

بيروت ٢٨ / ١٠ / ١٩٧٤ - العدد ٦٩٣ - السنة ١٦ - الثمن [illegible]



١٤ اكتوبر والثورة المستمرة في اليمن الديموقراطية



في الرابع عشر من تشرين الاول ـ اكتوبر ـ الجاري، تصادف الذكرى الحادية عشرة لاندلاع الكفاح الوطني المسلح ضد الاستعمار البريطاني في جنوب اليمن .

وذلك الرابع عشر من اكتوبر ١٩٦٣ هو ايضا تاريخ اعلان تاسيس الجبهة القومية ـ التنظيم الطليعي الذي قاد شعب اليمن نحو الاستقلال الوطني وقيوده الان نحو استكمال تحرره الوطني وارساء القواعد المادية لبناء الاشتراكية .

والروح التي فجرت الكفاح المسلح في جبال ردفان هي نفسها التي تقود عملية بناء اليمن الجديد .

روح الثورة المستمرة . الثورة التي تعرف ان الركود يعني التقهقر الى الوراء . يعني الوقوع في فخ اعداء الثورة الامبرياليين والرجعيين المتربصين بها من كل حدب وصوب .

وعلى الرغم من كل التطورات التي مرت بها الجبهة القومية ومعها الثورة في اليمن الديمقراطية ، والانعطافات الحاسمة في تاريخها ، وعلى الاخص اقصاء السلاطين الجدد وتسلم اليسار زمام القيادة والسلطة ، فان الدافع الرئيسي الذي ظل يحرك التنظيم الطليعي والثورة ظل هو نفسه . الانطلاق من الجماهير . والاتكال عليها . والعودة اليها .

وهذه ليست شعارات . انما هي التجسيد العملي لرؤية كاملة للمهام الوطنية الديمقراطية ولكيفية الاطلاع بجدية بمهام قهر التخلف والانتصار على الفقر .

الثورة لا تهدأ . وعندما يكون راسمالها الاكبر الالتفاف الجماهيري، فان الجماهير تتحول الى قوة مادية جبارة في عملية بناء الوطن الجديد وتحريره وتحقيق وحدته والمساواة بين ابنائه . هذا هو حكم الامراء والمشايخ والتخلف الى طريق لعودة الاستعمار من النافذة بين ان طرد من الباب الواسع . الطريق الى نشوء سلاطين جدد يحتكرون الثروة والحكم ، بعد ان قضي على ظلام حكم الامراء والمشايخ الطريق الى تجاوز المأساة الفاضحة للعديد من الانظمة الاستقلالية حيث تحول العلم الوطني والنشيد والمؤسسات الوطنية الى مجرد طلاء محلي لاشكال جديدة من الاستغلال الاستعماري تغيرت فيه الاسماء والازياء ، ولم يتغير فيه استعباده للبشر واستنزافه لثروات الوطن والشعب .

هذه هي السمة الابرز لتجربة اليمن الديمقراطية التي تجعل منها ثورة لا تهدأ ، ثورة في حالة استمرارية تصحيح وطموح [illegible] لتجدد سلاحها الامضى في وجه اعدائها : الجماهير [illegible]

اعلان الحرب بلا هوادة على الامية في مشروع حشدت له اوسع الا[illegible] المادية والبشرية لمحو الامية في صفوف الشعب محوا كاملا .

ـ الارتكاز الى انجازات المؤتمر الخامس للجبهة القومية و[illegible] التحضير لمؤتمرها السادس .

هذه والعديد غيرها من الخطوات والانجازات يدفعها محرك التبن[illegible] جذور تركة الاستعمار والانظمة العشائرية واستئصالها من الا[illegible] وهي مترافقة مع اوسع الجهد لابادة الافكار الرجعية والخر[illegible] التي عاش عليها الاستعمار وعملاؤه طوال قرون .

ولا ننسى هذا المخزون من المواقف الدولية والعربية ال[illegible] حظيت وتحظى بتأييد وتقدير الجماهير العربية وقواه[illegible] اليسارية والوطنية والتقدمية ، مثلما حظيت وتحظى بغضب الر[illegible] واليمين المستسلم .

الحرص على وحدة صف المعسكر المناهض للامبريالية ، الاستقلال[illegible] في صوغ المواقف الاممية ، والدعوة لتغليب التناقض الرئيسي م[illegible] الامبريالية على التناقضات الثانوية داخل البلدان الاشتراكية والحرك[illegible] الشيوعية العالمية .

دعم نضالات الجماهير العربية، وعلى الاخص نضال الشع[illegible] الفلسطيني والحرص الشديد على وحدة منظمة التحرير الفلسطي[illegible] الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . وتذكر جماه[illegible] لبنان تظاهرات التضامن التي سيرتها الجبهة القومية في م[illegible] خلال انتفاضات نيسان وتشرين ١٩٦٩ وكافة مظاهر التضامن ضد الاعتدا[illegible] الاسرائيلية .

لعب دور الخلفية الدائمة والامنة للثورة في عمان ، بقيادة الجبه[illegible] الشعبية لتحرير عمان ، ووضع البلد بكل طاقاته وامكاناته بتصر[illegible] الثورة الباسلة .

بعد هذا كله لا عجب ان تكون الثورة في اليمن الديمقراطية [illegible] بقدر خاص من الحقد في اوساط الاستعمار والرجعية التي [illegible] قواها المختلفة للنيل منها . ولا عجب ان تكون الهجمة الايراني[illegible] البريطانية على المناطق المحررة من ظفار (الاقليم الجنوبي من عما[illegible] تستهدف ايضا بناء نقاط ارتكاز للهجوم على اليمن الديمق[illegible] ايضا .

ولكن عبثا يحاولون . لقد جربوا كل الوسائل . من الت[illegible] الداخلي . الى الاعتداءات السعودية ومرتزقتها . الى اشعال نا[illegible] الحرب بين الاخوة في الشمال والجنوب . الى التهديدات الاي[illegible] وتحركات الاسطول السابع الاميركي خلال وبعد حرب تشرين . [illegible] وساهموا ، من حيث لا يريدون ، في تعزيز الا[illegible] الجماهيري [illegible] الرجعية الايرانية ـ الى [illegible]

مصفاة اخرى باسم تنظيم التعليم

تتكامل خطة الدولة التعليمية وتتبلور حلقاتها مع كل اجراء يتخذ باسم تحديث وتنظيم التعليم الرسمي .

فمن اخر البدع التي ظهرت مع بداية هذا العام ، قرار يقضي برفض تسجيل المعيدين للصفوف والشهادات الرسمية للافضية ففتح الثانويات بحدده عدد المسجلين الثانوية على ان يلحق هؤلاء بمدارس تحددها الوزارة في مراكز المحافظات . اما بالنسبة ومدير الثانوية نفسه .

هذا القرار يعني ان كل معيد للشهادات الرسمية الثانوية لا يمكن ان يسجل من جديد في ثانويته ، بل عليه ان يلتحق بثانوية تحدد من قبل الوزارة حيث الدوام من الخامسة الى الثامنة مساء .

وجرى تبرير القرار بان المعيدين هم سبب ارتفاع نسبة الرسوب وانتشار الفوضى . لذلك فضل جمعهم في ثانوية واحدة فكان حل الدولة على طريقة حلول النعامة . دفنت الوزارة راسها في الرمل فتصدت لنتائج المشكلة واسقطت من حسابها معالجة اسباب الرسوب ودورها (الوزارة) في ارتفاع نسبته .

وهكذا تاتي حلول الدولة تحت ستار التنظيم والتحديث لتزيد من التصفية ، ففي العاصمة والمدن ياتي توقيت التدريس لكي يحول دون تعليم الفتيات خاصة اذا علمنا ان اغلب جمهور المدارس الرسمية ينتمي الى فئات اجتماعية فقيرة ومتوسطة الحال تتسم بطابع محافظ .

ويتعاظم دور هذا الاجراء في المناطق والريف فتصبح مسالة المواصلات امرا مركزيا ومهما . في الشتاء يتعذر وجود مواصلات ثابتة تصل القرى بعواصم المحافظات ومراكز الاقضية خاصة في الليل .

ناهيك عن الاثار النفسية التي تركها هكذا دوام في تنمية بعض العادات والخصال (فليبرز ، تسكع في المقاهي ..) بفعل وجود فراغ طويل ، فيفقد الطالب هويته كطالب .

بهذا الشكل وانسجاما مع خطة الدولة التعليمية القاضية باقصاء اكبر عدد ممكن من الطلاب عن الجامعة وتحويل ازمة الخريجين الى ازمة انتساب ، وتاتي هذه الخطوة من قبل الوزارة لتقصي طلاب الشهادات النهائية باسم العلمنة والتحديث .

لقد سجلت هذه الخطوة ردود فعل عفوية متعددة من الاهالي تدل على مدى سخطهم وانكشاف سياسة الدولة امام فئات اجتماعية واسعة . فمنهم من استغرب موقف الوزير العتيد وقراره الذي نص على تسجيل كل الطلاب وفتح ابواب التعليم الرسمي قد اضيفت مصفاة جديدة تقضي باقصاء ابنائهم وتحول دونهم والماهة واخرون امتنعوا عن ارسال بناتهم وحتى ابنائهم امام كل من يتقدم ، واذا بهم يكتشفون انه لتعذر المواصلات في الليل الى القرى .

ولم تكتف الوزارة باقصاء المعيدين بل ضمنت النظام الداخلي الجديد للثانويات فنونا وضروبا من اشكال القمع للجم الحركة الطلابية الثانوية ، اذ انها حصرت في ايدي الادارة سلطات كفيلة بطرد الطلاب اذا ما شاركوا في اي تحرك مطلبي . فاصبح الطالب يفصل حكما « اذا اوصت الهيئة الادارية (المدير والنظار) باكثرية الثلثين بعدم قبوله لاشتراكه في التظاهرات او الاضراب والتحريض عليه » .

ولعل تكامل حلقات هذه الخطة من التعليم الابتدائي حتى الجامعي تعود اسبابه الى غياب الاداة النقابية الموحدة للحركة الطلابية الثانوية . فقيام اتحاد للثانويين بات امرا ملحا وهو يفرض على كل الطلاب الديمقراطيين والتقدميين العمل بجدية لبنائه وتكثيف القوى التي طمست هذا المطلب خلال العام الفائت من جهة . والقوى التي دفعت بالحركة الثانوية الى موقع هامشي افاد منه اليمين من جهة اخرى .

الاقطاع في عكار يفتعل الفتن ..

القي مجهول متفجرة على منزل الرقيب المتقاعد فؤاد الشريف في بلدة ببنين في عكار يوم الخميس من هذا الاسبوع . وهذه هي المرة الثانية التي يتعرض فيها منزله لمحاولة النسف .

واتهم صاحب المنزل انصار احد الاقطاعيين في عكار بالحادث .

ان الاقطاع في عكار لم ييأس بعد من محاولاته افتعال الفتن وفرض الارهاب على جماهير المنطقة بل لقد اخذ يصعد اعماله الاجرامية لفرض سيطرته بالقوة .

ان جماهير المنطقة بوحدتها ووعيها لمخطط الاقطاع ستحبط هذه المحاولات وتردها على اصحابها .

البعريني يفضح مخطط الاقطاع ويعلن وقوفه وافراد عشيرته الى جانب الفلاحين ..

في المؤتمر الصحافي الذي عقده السيد محمود البعريني فضح فيه مخطط الاقطاع في عكار لافتعال الصدامات الدائمة بين العشائر وقال ان الاقطاع يوزع السلاح على ازلامه ويدفعهم الى افتعال الفتن . واكد البعريني ان لا علاقة له بقتل المهندس اسعد المرعبي وشقيقه احمد واتهم الاقطاع بتدبير هذه المؤامرة .

واكد البعريني على ان المصالحة تكرست فعلا بين عائلتي البعريني وطالب وان عشيرتي اصبحت قلبا واحدا ويدا واحدة . واعلن انه وافراد عشيرته سيبقون اوفياء للمناضل الشهيد خالد صاغية على طريق النضال لضرب الاقطاع وتنظيم الجماهير والدفاع عن حقوق العمال والفلاحين .

عمال سلعاتا يضربون احتجاجا على ظروف العمل غير الصحية ..

٢٥٠ عاملا في معمل سلعاتا للكيماويات في قضاء البترون اضربوا واعتصموا في المعمل احتجاجا على عدم تحقيق مطالبهم .

٢٥٠ عاملا طالبوا بالغاء الصرف الكيفي في المعمل بدون سابق انذار ، وطالبوا بتعديل دوام العمل ودفع اجور الاعياد وايجاد الاسعافات الاولية داخل المعمل وتامين المياه غير الملوثة ومكافحة الحشرات والجراثيم في المعمل وبوقف اساءات المسؤولين لهم .

عمال معمل سلعاتا يطرحون قضية الظروف غير الصحية التي يعمل في ظلها العمال وهي النموذج عن الشروط غير الصحية وغير الانسانية التي تضاف الى ظروف الاستغلال الهمجية التي تعانيها الطبقة العاملة .

لندعم حق موظفي الدولة في التنظيم النقابي ...

في صفوف موظفي الدولة حركة احتجاج واسعة على مستوى المعيشة المتدهور وعلى عدم مساواتهم بموظفي القطاع الخاص .

ولقد حصل موظفو القطاع الخاص في الاشهر الماضية على زيادات اجور بلغت حوالي ... في المئة حرم موظفو الدولة من الجزء الاكبر من هذه الزيادات .

ان ٣٥ الفا من الموظفين باتوا يعانون وطأة الاوضاع المعيشية المتدهورة باستمرار وهؤلاء الموظفون خلافا لغيرهم من موظفي القطاع الخاص يمنع عليهم تنظيم احتجاجاتهم ورفع مطالبهم . فالدولة تدعي انها هي الطرف المسؤول عن موظفيها . ولنتذكر كيف ردت الدولة مطالب المعلمين واضرابهم باسلوب التسريح والصرف من الخدمة .

ان مطالب موظفي الدولة المشروعة في الحصول على زيادات في الرواتب تتلاءم مع الانخفاض المستمر لقيمة هذه الرواتب ان هذه المطالب لا يمكن الحصول عليها الا بالنضال المنظم الذي يرتكز اساسا الى التنظيم النقابي الذي يوحد هؤلاء الموظفين . فالحركة النقابية خبرت مدى اهتمام الدولة بمطالبها وان الاسلوب الوحيد الذي يمكن من خلاله انتزاع المطالب لذا تقع في راس مهام حركة نضال الموظفين تحقيق التنظيم النقابي الذي يلاقي الدعم من الحركة الوطنية الديمقراطية والقوى التقدمية . فلندعم حق موظفي الدولة في التنظيم النقابي ولتنهيء الالتفاف الشعبي حول مطالبهم .

عمال الاثار في بعلبك ينتزعون مطالبهم

شهدت مدينة بعلبك تظاهرة شعبية لاعادة عمال الاثار الى عملهم بعد ان ابلغتهم مديرية الاثار ضرورة التوقف عن العمل .

وكانت مديرية الاثار قد ابلغت العمال التوقف عن العمل بحجة ان الموازنة الجديدة لم يصدق عليها نتيجة اهمال احد الموظفين اعداد الاعتماد المطلوب لورشة بعلبك . وان الحجة كانت تكرر كل عام ويتم ايقاف العمال عن العمل لفترة طويلة منعا لتثبيتهم كعمال دائمين . غير ان العمال المئة والثلاثين هذه المرة رفضوا الخضوع لقرار المديرية وسدوا ابواب القلعة ومنعوا السياح من الدخول وقاموا بتظاهرة في المدينة وسط التفاف شعبي حول مطالبهم .. وبعد مراجعة القائمقام والمسؤول عاد العمال الى العمل مع وعد بدفع ايام التعطيل وكان انتصارهم هذا علامة بارزة في نضالهم من اجل الثبات في العمل وضمان العيش وعدم التشرد . ان وحدة العمال والتفافهم حول لجنتهم المنبثقة منهم قد عززوا مواقعهم وانتزعوا مطالبهم وان وحدتهم هي الكفيلة ايضا بانتزاع مزيد من الحقوق .

جاء موسم المدارس وبدأت ازمة الابنية والتجهيزات المدرسية

مع بدء العام الدراسي تبدا تتكشف ازمة الاختناق التي تعاني منها المدارس الرسمية. فالابنية المدرسية الرسمية (والقسم الاكبر منها مستاجرا) تعاني من العجز في استقبال الطلاب الوافدين اليها وتامين المقاعد لهم . والابنية تفتقد الى التجهيزات على اختلاف انواعها من صحية وتربوية وثقافية ورياضية .وفي الاسبوعين الماضيين تحرك الاهالي والطلاب في عدة مناطق مطالبين بتامين المقاعد اللازمة والتجهيزات والجهاز التعليمي .

في بلدة المروج ومرجعيون والهرمل وحارة صخر القضية واحدة مئات الطلاب لا يجدون لهم مقعدا في الثانوية . صفوف تقفل دون اي مبرر ووزارة التربية تحرص على عدم اختلاط الطلاب الثانويين بالتكميليين بحجة الاسباب التربوية .

اهالي حارة صخر قدموا المثل عن نفاذ صبر الحركة الشعبية من سياسة وزارة التربية لقد احتلوا المبنى في المدرسة التكميلية وانشأوا الصفوف الثانوية فيها .

ان مئات الطلاب بل الاف الطلاب لن يمنعهم عن متابعة تحصيلهم الدراسي باب مغلق . فلتفتح وزارة التربية الان القيمين عليها والمسؤولين فيها . مدارس الريف زرائب واقبية وشقق مستاجرة من ضمن سياسة التنفيعات وارضاء ازلام الاقطاع السياسي واموال الشعب التي تهدر تستطيع ان تفعل الكثير في حقل المباني والتجهيزات المدرسية

الحرية

أصحاب الامتياز

محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
نهلة الشهال

المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير

شارع الحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر ابن الخطاب — منطقة العاملية — راس النبع — بناية فؤاد درويش — الطابق الاول

هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص.ب ٨٥٧
بيروت — لبنان

الاشتراكات

□ في لبنان :

● الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
● للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
● للطلاب والعمال ١٥ ل.ل

□ في الخارج :

● اوروبا الغربية — باكستان الاتحاد السوفياتي ٦٠ ل.ل
● الولايات المتحدة الامريكية — الهند — افريقيا ٨٠ ل.ل
● امريكا الجنوبية ٩٥ ل.ل

الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية او بريدية باسم مجلة الحرية

ملاحظة :

نعتمد اسعار العملة التالية :

— الدولار الاميركي ٢٢٤ ق.ل
— الفرنك الفرنسي ٤٦ ق.ل
— المارك الالماني ٨٤ ق.ل
— الجنيه الاسترليني ٥٠٠ ق.ل
— الالف لير ايطالي ٣٠٠ ق.ل
— الالف فرنك افريقي ٩٠٠ ق.ل
— الفرنك البلجيكي ٥ قروش

اللغم الاردني يهدد قمة الرباط بالانفجار

فرض الحصار الشامل على النظام العميل كفيل بوقف عربدته على الامة العربية !

الصراع في قمة الرباط مهدد بالانفجار في كل لحظة . انه الصراع بين الهدف العربي الوطني من حرب تشرين — اكتوبر وبين الحل الاميركي . والموقف من منظمة التحرير وحق شعب فلسطين في التحرير والعودة والاستقلال التام يمثل احد الوجوه البارزة لهذا الصراع فالامبريالية الاميركية تستخدم النظام الاردني كمخلب قط لمصادرة حقوق شعب فلسطين وفرض الحل الاميركي — الاسرائيلي الصهيوني التصفوي والاستسلامي للقضية الفلسطينية ومن خلال صيغة اردنية — اسرائيلية . وقد كان الناطق بلسان الوفد الاردني بالرباط دقيقا جدا عندما قال في مؤتمره الصحفي ردا على قرار وزراء الخارجية تجاه المطالب الفلسطينية « ان الاردن تلقى معلومات رسمية من دول كبرى بان اسرائيل لن تعيد ابدا الضفة الغربية اذا كانت منظمة التحرير ستتسلمها » . وبذا كشف الناطق الاردني اوراقه . محددا جوهر الحل الاميركي — الاسرائيلي تجاه قضية فلسطين وشعبها . والنظام الاردني سيذهب الى ابعد من هذا في اصراره على الحل الاميركي في اجتماعات القمة مهددا بالانسحاب من اية مسؤولية عربية ومن حدود المواجهة مع العدو الصهيوني متابعا بذلك خطه العميل لاميركا . محاولا ابتزاز الدول العربية لصالح الصفقة الهاشمية — الاسرائيلية في تمزيق واقتسام الوطن الفلسطيني من جديد بين الكيان الصهيوني والنظام الهاشمي العميل .

ان الصراع داخل قمة الرباط سيدور حول جميع بنود الحل الاميركي ونقيضه العربي الوطني ، فحرب تشرين — اكتوبر لم تندلع من اجل فصل القوات المتحاربة على جبهات القتال ولم تطحن مئات الالف البنادق والاف الدبابات والطائرات لسواد عيون فصل القوات واعطاء اسرائيل الوقت لحشد وتعبئة قواها على طريق الحرب الخامسة او فرض الحل الاميركي — الصهيوني القائم على الخطط البديلة عن الانسحاب الشامل وانتزاع حقوق شعب فلسطين القومية . وقد كان كيسنجر واضحا جدا في جولته الاخيرة بالمنطقة « لا انسحاب شامل بل حلول جزئية وثنائية ، لا دولة وطنية فلسطينية مستقلة بل صيغة اردنية للمشكلة الفلسطينية ممثلة بمشروع المملكة المتحدة ، لا لسلاح النفط بل تخفيض اسعاره وعودة مليارات البترول دولارات الى اسواق اميركا والبلدان الراسمالية الاخرى » وعلى ضوء انسجام نتائج قمة الرباط مع هذا سيعود للمنطقة .

ان على دول قمة الرباط ان يجيب على تساؤل ما العمل ؟ وماذا بعد مرور عام على حرب اكتوبر ؟ فاما ان نختار الالتزام بالاهداف العربية الوطنية المرحلية لحرب اكتوبر ووضع جدولا زمنيا لانجازها ونقطة البدء بالاعداد للحرب الخامسة ودعم الحق الفلسطيني بدون مناورات او انهيار التضامن العربي تحت ضغط الالغام الاميركية وانشطار العرب الى عربين : عرب اميركا وعرب الكفاح لتحرير الارض وانتزاع حق الشعب الفلسطيني في وطنه المستقل كهدف مرحلي نحو حل جذري على المدى المتوسط وخلال العملية التاريخية الصاعدة في وطننا العربي نحو تصفية الامبريالية والكيان العنصري الصهيوني التوسعي العدواني

ان الحلقة المركزية في الصراع الدائر بقمة الرباط هي الانحياز لمنظمة التحرير ممثلة الحق الفلسطيني او الانحياز للنظام الاردني ممثل الخطط الاميركية — الاسرائيلية لمصادرة الحق الفلسطيني وتصفيته .

ومن الواضح ان منظمة التحرير وهي تخوض الصراع لدحر الحل الاميركي ودعاته داخل قمة الرباط لن تسمت على اية مناورات لصالح الاردن وتمييع المواقف حتى لو ادى هذا الموقف الوطني الثوري الى انهيار قمة الرباط فاما ان يكون التضامن العربي الان وفي هذه المرحلة في خدمة تحرير الاراضي العربية وبعث الكيان الوطني الفلسطيني المستقل او ليذهب الى الجحيم عندما تريد له بعض الدول العربية التحول الى عباءة تستر من خلالها الحلول الاميركية — الصهيونية — الهاشمية او الاميركية — اليمينية والرجعية العربية . وفي هذا الصدد يجب ان تندحر كل دعوات « المصالحة والوساطة والتنسيق » بين منظمة التحرير والنظام الاردني العميل . فالصراع ليس عشائريا وقبليا او شخصيا حتى تتراكض الدعوات المسايرة لحل الخلاف ، بل هو صراع بين الحق الفلسطيني والباطل التصفوي الاميركي — الهاشمي ، والخيار الاوحد امام شعب فلسطين ومنظمة التحرير واضح كالشمس .. انه صيانة الحق الفلسطيني والدفاع عنه حتى النهاية .

ان حكام عمان مستندين الى الدعم الاميركي — الاسرائيلي والى استجابة بعض الدول العربية للمخطط الاميركي يحاولون تزيين وغندرة وقفهم الخياني منذ مذابح ايلول ٧٠ مرورا بحرب تشرين وحتى الان بشعارات براقة تحمل في احشائها مضمونا تصفويا ورجعيا . انها شعارات « الضفة الغربية وديعة بيد الاردن كما هي غزة بيد مصر » « لن تنسحب اسرائيل لصالح منظمة التحرير والمهم ان تعود الارض عربية اولا » « لا يمثل جزء من شعب فلسطين » « واخيرا الحق الدستوري بالضفة الغربية كما تقول مذكرة نواب حكام عمان » . وشأن الضفة الغربية وشعبها مزرعة لحكام عمان وشركاهم في الضفة الغربية .

ان جميع هذه الشعارات يجب رفضها بدون تردد لينسجم محتواها الحقيقي فهي تمثل استجابة كاملة للخطط الاردنية — الاسرائيلية لتصفية القضية « عربية » فلسطينية واستسلاما للحل التصفوي والتصفية لقضية فلسطين والثورة الفلسطينية بينما يتعاظم اعتراف دول العالم بمنظمة التحرير والحق الفلسطيني في وطنه المستقل . والان تريد اميركا ان تحقق على يد قمة الرباط ما فشلت في تحقيقه في جمعية الامم المتحدة واعتراف ١٠٥ دول بمنظمة التحرير الممثل الوحيد لشعب فلسطين وحقوقه الوطنية .

والرد على منطق التصفية والاستسلام هو بالمزيد من الصلابة والاصرار على التحرير الشامل للاراضي العربية المحتلة وعودة الارض الفلسطينية الى اصحابها تحت راية منظمة التحرير قائدة الكفاح الفلسطيني الوطني والثوري في هذه المرحلة .

ان الموقف الفلسطيني في قمة الرباط يجب ان يكون صلبا كصلابة البندقية الفلسطينية والبرنامج الوطني المرحلي . في وجه حكام عمان وانصارهم دعاة الاستسلام التصفوي للقضية الفلسطينية . وعلى الصخرة الفلسطينية الفولاذية والتضامن الوطني العربي معها يجب ان تتحطم نهائيا ادعاءات وشعارات النظام الاردني العميل مضافا لها المناورات المصرية — السعودية تحت شعارات « المصالحة والتوفيق والتنسيق بين عمان ومنظمة التحرير » « وحرية ومرونة الحركة الفردية لكل دولة عربية » .

ان صلابة الموقف الفلسطيني كفيلة بتحطيم كل الالغام الاميركية تحت قبة قمة الرباط ومن ابرزها اللغم « الاردني العميل » ولغم « الحلول الجزئية والثنائية » . ويرتكز هذا الموقف على الاسس الوطنية والقومية التالية :

● « لا مصالحة ولا وساطة ولا تنسيق » مع النظام الاردني العميل بل ارغامه على التسليم بالحق الفلسطيني وفي مقدمته الاعتراف بمنظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني الواحد، وحق هذا الشعب في العودة والتحرير والاستقلال التام في ظل سلطة وطنية مستقلة بقيادة منظمة التحرير فهذه مسالة مبدئية غير قابلة للنقاش والمناورة وعلى النظام الاردني ان يتراجع عن سياسته الالحاقية لارض فلسطين وشعبها واطماعه ببقاء الضفة الغربية مزرعة لحكام عمان .

● وقف عربدة النظام الاردني على شعب فلسطين والامة العربية جمعاء ... بالحق الفلسطيني واستمراره بمناهضة التحرير بل بتمييع الجبهة الشرقية ... العدو الصهيوني ... لانجاز هدف تحرير الاراضي المحتلة ... وانتزاع حقوق ... فلسطين الوطنية ... حتى لا يتكرر ... الجبهة الشرقية امام ... الحرب الخامسة ... الحلقة الامبريالية — الصهيونية .

وفي حال رفض النظام الاردني الانصياع للموقف العربي الوطني ... من الواجب فرض الحصار الشامل عليه من جميع الدول المجاورة للاردن اقتصاديا وسياسيا ... ودبلوماسيا حتى يرضخ امام ارادة شعوب الامة العربية ... الحلقة ... الامبريالية — الصهيونية .

● الاصرار على التحرير الشامل للاراضي المحتلة ورفض الحلول الثنائية والجزئية ، فاهداف حرب اكتوبر غير قابلة للتجزئة والقسمة كما تريد الامبريالية الاميركية واسرائيل .

● حشد وتعبئة كامل الطاقات العسكرية والاقتصادية (والنفطية ورأس المال خاصة) والسياسية تمهيدا لاخذ زمام المبادرة في الحرب الخامسة القادمة على الطريق والتي نعد للشروع بها القيادة الصهيونية بآلة حرب اميركية متعاظمة

● الاصرار على كل الدعم لشعب فلسطين وسوريا وشعوب دول المواجهة لتصعيد الصراع المسلح والسياسي وحتى تبقى الجبهة الامامية قادرة على احباط المؤامرات على الحرب الاسرائيلية العدوانية . ويكون كامل طاقات ... الخامسة في خدمة الجبهة الامامية .

● التاكيد ان المقاومة الفلسطينية ستواصل نضالها حتى انجاز اهداف شعب فلسطين في العودة والتحرير والاستقلال .

وبهذا ... النظام الاردني وانصاره في قمة الرباط بالحق الفلسطيني وعلى ضوء هذه الاسس يتم دحر الحل الاميركي والمنادين له تحت شعارات المصالحة وان تعود الارض عربية اولا والاستفتاء بعد عودة الارض .. الخ . وبهذا يتم نزع « اللغم الاردني العميل » من طريق شعب فلسطين والامة العربية .

اعتذار صائب سلام و« أعذاره »

هذه هي مطالب « الفئات الوطنية » وهذه سبل تحقيقها

فعلا . . سقط صائب سلام في امتحان الحكم بعدما سقط في امتحان الشعب . هكذا كتبنا في العدد الماضي من « الحرية » . وهذا ما حصل .

قدم اعتذاره . وقدم معه « الاعذار » . جرت محاولة لفرض وزارة معينة عليه من قبل رئيس الدولة . ووضع « فيتو » على تمثيل بعض كتل الاقطاع السياسي — تحديدا ، كتلة ريمون اده . وهذا « الفرض » وذاك « الفيتو » يتنافيان مع مشروع صائب سلام في تشكيل حكومة يدخلها « الشباب » ويرضى عنها الراي العام الشعبي .

كان الارتياح الشعبي الواسع تجاه اعتذار صائب سلام ابلغ رد على اعذاره .

في مساعيه وراء الكرسي باي ثمن ، بذل كل ما في جعبته من اساليب الانتهازية السياسية العريقة . ابدى استعداده للتخلي عن حلفائه (اده — كرامي) . رجح كفة كتلة شمعون — الجميل . وطالبهما الوساطة مع رئيس الجمهورية . لكن يبدو ان كل ذلك لم يات له بالعلامات الكافية للنجاح في امتحان الحكم .

ثم من عاد يصدق الحديث عن وزارات « شباب » ، بعد ان اختبر وزارتين من هذا النوع برئاسة صائب سلام نفسه ؟ ومن عاد يصدق ان الممثل الاول للاحتكارات ، والمسؤول الاكبر عن مسلسلات الفضائح (التي لم يكن اولها ولا اخرها فضيحة «كروتال»)، وعن رمي العمال والمزارعين بالرصاص وسن قانون الاحزاب الرجعي ، وتسريح المعلمين ، وقمع الحركة الطلابية اضافة لفضائح التخاذل الوطني (وقمتها الغارة الاسرائيلية في ١٠ نيسان) — بعد هذا كله ، من عاد يصدق ان ارضاء الراي العام الشعبي يدخل ضمن دائرة اهتمامات صائب سلام ؟

يبقى ان نسجل السابقة الهامة التي هي دور الحركة الشعبية وقواها الوطنية والتقدمية — في فرض الاعتذار على الرئيس المكلف . لسنا ننكر بالطبع دور تناقضات الحكم في تحقيق ما جرى . لكن استفحال هذه التناقضات ليس بمنأى عن اثر النضالات الجماهيرية المتصاعدة طوال السنوات الاخيرة، وعلى كل حال ، لا يجوز ان يغيب عن البال انها ربما المرة الاولى في تاريخ لبنان الحديث التي تنتصب فيها مثل هذه المعارضة الشعبية العارمة في وجه رئيس مكلف وتساهم في احباط محاولته تشكيل حكومة احتكارات وقمع وهذه السابقة ، إن دلت على شيء فهي تدل على الوزن الذي اكتسبته الحركة الشعبية المنظمة في الحياة السياسية للبلد .

تلك هي ثمرة من ثمار النضال العنيد لبناء استقلالية الحركة الشعبية عن اطراف البرجوازية والاقطاع السياسي . والسابقة التي تسجلها يجب الا تبقى معزولة!

ولكننا نعلم جيدا ان الاستشارات التي يجريها رشيد الصلح — الرئيس المكلف الجديد — هي الاستشارات اياها التي بها سلفه . استشارات بالكاد يدخل فيها مجلس النواب . الذي يؤكد مجددا عزلته الكاملة عن قضايا الناس . و « ممثليه » على الاكثرية الساحقة من اللبنانيين : لا ممثليه لهم !

والازمة هي الازمة .

ولقد حملت انتخابات رئاسة المجلس النيابي ، خلال الاسبوع الماضي ، الخبر الشافي عن عجز وبؤس هذه المؤسسة ، كما حملت مؤشرات جديدة عن مدى عمق ازمة النظام !

□ احتجاجا على سلوك الصحفيين خلال جلسة الانتخاب ، قال رئيس السن موريس زوين منفعلا : « اتظنون ان في الامر كوميديا » ؟ فعلا ، هذا ما باتت تظنه اكثرية اللبنانيين . المجلس « كوميديا » .

وانتخابات رئاسته « كوميديا » . واكبر كوميديا هي التي تكرر ما يجري منذ فجر الاستقلال تقريبا من تخيير اللبنانيين بين ابن حماده وقريبه ابن الاسعد على كرسي الرئاسة الثانية .

□ وليس ابلغ تعبيرا عن مدى عمق ازمة النظام من كونها وصلت الى اذان وصدامع الرئيس كامل الاسعد على الرغم من الاثرية « المرجاء » التي نالها — ٥٧ صوتا — . استطاع تجميع كل ما اوتي من قوة للادلاء بخطبة عرمرمية عنوانها العام «كامل الاسعد يكتشف ان الامور لم تعد على ما يرام ! » . انها لغة جديدة بالتاكيد بلك الذي سللت الى عالم الزعيم الوائلي : اكتشاف ان في البلد « ارادة تغيير » . دعوة لتطوير النظام . و الخروج من نفق التخلف » ! **اعترافات بالغة الاهمية نوافق عليها كليها !. ويهمنا منها اولا باول ان اكتشاف كامل الاسعد ان اركان النظام باتت متزعزعة شهادة عصماء حول مدى اهتراء الاوضاع وعمق الازمة التي يتخبط بها نظام النهب والسمسرة والتخاذل الوطني .** لكننا نختلف معه حول « تفاصيل » صغيرة . **منها ان اكبر علامات « تخلف » هذا البلد هو استمرار « زعامته » . وان ابرز الادلة على ان ارادة التغيير قد انتصرت ، وانه قد جرى « تعزيز الجنوب » هي الوقت تحقق فيه جماهير الجنوب تحررها من نير الاقطاع السياسي الاسعدي وزبانيته !**

وطالما ان هذا هو الوضع ، فان الموقف من الوزارة التي دعي رشيد الصلح الى تشكيلها واضح لا لبس فيه :

□ التصريح الذي ادلى به الرئيس الصلح ، فور تكليفه ، حدد تبنيه المطالب المحقة للفئات الوطنية وقضاياها الحياتية وعلى الاخص : « المشاركة » و « السياسة الدفاعية » و « الدفاع عن الارض المحتلة وتحريرها » . ان اكثرية اللبنانيين تفهم « مطالب الفئات الوطنية على النحو التالي » :

— تنفيذ سياسة دفاع وطني تواجهها مد البلاد بشبكة دفاع جوي صاروخية ومضادة للطيران وتحصين الملاجىء .

— حماية المقاومة الفلسطينية والضرب بيد من حديد ضد الميليشيات الطائفية الفاشستية واحترام الاتفاقيات مع المقاومة ودعم مساعيها لانتزاع حقها في سلطة الوطنية على الاراضي الفلسطينية التي يجري تحريرها .

— « المشاركة » الوحيدة التي تحقق شيئا لاكثرية ابناء الطوائف المحرومة هي تلك التي تقوم على اعتبار ان مطالب هذه الفئات مطالب اجتماعية في اساسها وجوهرها وانما تتحقق بتنفيذ مشاريع الجنوب ، وتنميته ، وما بالمستوصفات والمدارس ، وتحقيق مطالب عشرات الالوف من مزارعي التبغ الذين يشكلون اكثرية شعبه وقواه المنتجة الحية .

— تحقيق مطالب الحركة الشعبية فيما يتعلق بالاجراءات الجازمة ضد الاحتكار وكل اسباب تدهور مستوى معيشة الجماهير ، بالحد من ارباح التجار ، وتحديد الاسعار ، وتولي الدولة شراء وتوزيع المواد الغذائية الرئيسية ، وغيرها من برامج الحركة النقابية للعمال وعمال الارض وصغار المزارعين .

— اطلاق الحريات الديمقراطية والنقابية .

هذه هي بعض اوجه مطالب « الفئات الوطنية » **كما حددها نضال مئات الالوف من الجماهير خلال السنوات الماضية ، وتحقيقها يعني تنفيذ البنود المحددة اعلاه .**

□ ان اعتذار صائب سلام يعني بالنسبة للحركة الشعبية ، ان مشروع ذراع قمعي ضارب لحماية ارباح كبار الاحتكاريين قد جرى تعليقه ، ولكن عند هذا الحد يتوقف الكسب . فازمة النظام مستمرة .. وتلك تدهور الاوضاع المعيشية مستمر ، وكذلك ، فالنضال مستمر . واسبابه هي هي لم تتغير . فعلا ان ارادة التغيير تكتسح فئات متزايدة من اللبنانيين

وكما قال الرفيق محسن ابراهيم في ندوة الحزب الشيوعي اللبناني حول « لبنان المستقبل » ، فان ... التغيير تقع خارج هذه المؤسسة ... انها في النضال الجماهيري ... بكافة اشكاله . وهذا النضال ليس فقط سبيلا لتحقيق التغيير ... الذي وحده يحل مشاكل المجتمع اللبناني ، لكنه ايضا اسلوب ... المكاسب من النظام وحكوماته !

البرلمان : مؤسسة تمثيل على من ؟

عطش اللبنانيين بين الاحتكار ودولته

قبل رحيله عن وزارة الموارد المائية والكهربائية رفض الا ان يتحدث عن « انجازاته » التي حققها خلال توليه شؤون هذه الوزارة : والتي حولها فعلا الى مزرعة ، على غرار مزرعته في عميق ، « فبشر » كبير اقطاعيي البقاع الشعب اللبناني بازمة مياه شفة على ابواب تشرين ، بسبب استهلاك كميات تزيد عن المعدل في العاصمة ، لان المصطافين سينزلون من الجبال خلال اوائل هذا الشهر .

والحقيقة ان انجازات الوزير السكاف في وزارة الموارد . وعلى صعيدي مياه الشفة ومياه الري اكثر من ان تحصى !! لذلك وتعبيرا عن ارتباطه بما تحقق وما ينتظر طالب ومعه اعضاء كتلته بالعودة الى وزارته ، والحلم بالعوده .

الا ان الحديث عن الوزير السكاف لا يعني مطلقا ان ما اصاب المواطنين، تعود المسؤولية فيه اليه وحده ، بل يشترك مجمل النظام القائم في ما حدث ، والذي اصبح كل همه من المصالح الحكومية ، ينحصر في جبي الضرائب،

والتنفيعات للازلام والانصار والمحاسيب الانتخابية ، دون تقديم ابسط ما يفرضه الواجب من خدمات اجتماعية على صعيد مياه الشرب التي يدفع ثمنها نقدا ومقدما . ومع ان لا جديد في ازمة المياه ، الا ان ما يبدو هو ان كافة تبريرات اهل النظام قد تساقطت هذا العام مع استفحال الازمة ، فالحديث الذي كان يطلقه المسؤولون في وزارة الموارد المائية والكهربائية ومصلحة مياه بيروت وغيرها من مصالح المياه ، عن فصل الشحائح وعدم وصول منسوب الامطار السنوي الى معدله الطبيعي قد تناثر هذا العام ، بعدما شهد الجميع هطول الامطار بكميات غزيرة، وهذا السبب حمل المسؤولين على البحث عن تبريرات جديدة ، وفعلا جرت اكبر عملية خداع تاريخية ، لاقناع المواطن بسهر وحرص المسؤولين على تامين مياه شربه ، عبر الحديث عن حلول وهمية ، تستطيع التخفيف من عبء ازمة شح المياه التي تتزايد عاما وراء اخر ، مما ينبىء بمستقبل اسود ،

يشمل الانسان والصناعة والزراعة اذا ما ظلت الخطوات السلحفاتية للنظام اللبناني القائم في معالجة الازمات المتفاقمة .

العاصمة الممتازة !

يقول الشاعر العربي :

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

والقول ينطبق تماما على الوضع اللبناني، اذ ان الدراسات الجيولوجية تدل على توفر الماء في لبنان بمصادرها الثلاثة الجوفية والسطحية والامطار ، ومع ذلك فما زال الشعب اللبناني يقتله الظما . ولكن لماذا هذا العطش ؟

تشير الاحصاءات المتوفرة ان رقم هطول الامطار السنوي في العام المتوسط من الامطار قد يصل الى الف مليون متر مكعب ، وتفيد احصاءات مصلحة مياه بيروت ان العاصمة لا تحتاج سنويا لاكثر من ٥٠ مليون متر مكعب تستطيع العاصمة الحصول عليها من واحد من المصادر الثلاثة اذا ما تامنت النية لوضع حلول دائمة لمشكلة المياه . ويبلغ مجموع الاشتراكات لدى مصلحة مياه بيروت ١٢٥ الف متر مكعب في اليوم ، وهذا الرقم يفرض على المصلحة اذا ارادت تامين المياه لجميع المشتركين ان تضخ ٢٠٠ الف متر مكعب يوميا ، الا ان ما تضخه المصلحة هو ١٢٥ الف متر مكعب فقط . وحتى هذه الكمية لا تصل الى المستهلكين ، اذ ان عامل مرور الزمن يتسبب بتسرب كمية من المياه التي تجري في القساطل والشبكات التي تنتمي الى العهد العثماني وتبلغ نسبة التسرب ٤ بالمئة، وهذه النسبة تعتبر اكثر كميه هدر في العالم قاطبة .

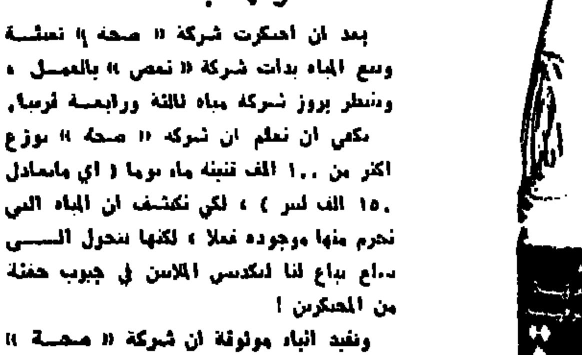
يضاف الى عامل الهدر السرقة الرسميه التي يمارسها بعض المتنفذين واصحاب الصلاحيات مما يعني ان هناك نقصا في كمية الضخ يصل يوميا الى ٥٠ الف متر مكعب من الماء . وللافي ازمة الانقطاع التام قامت مصلحة المياه بقطع المياه عن الاحياء مداورة، الا ان القطع لم يصب الا الاحياء الفقيرة في الغبيري والشياح والكرنتينا وبرج حمود وغيرها بينما ظلت المياه مؤمنة لشوارع الطبقة الغنية وفنادق ومسابح الفنادق الكبيرة .

وكانت حكومة تقي الدين الصلح بعد بروز ازمة المياه في اوائل الصيف قامت بتدشين القسطل الرئيسي الذي مدته الى بيروت من ضبية ، وقام رئيس الحكومة يومها باطلاق تصريح قال فيه ان المياه ستؤمن الى العاصمة ٢١ ساعة كل ٢٤ ساعة ، الا ان القسطل لم يحل المشكلة وازدادت المشكله تفاقما ، ويشير تقرير لبعض الخبراء ان حاجة العاصمه وضواحيها الى المياه عام ١٩٨٠ تصل الى ٢٦٠ الف متر مكعب وفي عام ٢٠٠٠ سيبلغ عدد سكان بيروت حوالي ٢٫٥ مليون وهذا يعني الحاجة لتامين مياه العاصمة سيصل الى ٢٧ مليون متر مكعب للعاصمة وحدها ، وهذا الواقع دفع احد خبراء الامم المتحدة ويدعى « امبروجي » الى التحذير من انفجار خطير سيشهده لبنان قريبا على صعيد المياه، ونصح الخبير يومها بالسعي منذ الان لتامين مصادر للمياه ولمنع استفحال الازمة السنويه التي عاده تبدا منذ شهر ايار وتستمر حتى تشرين الاول والثاني .

الدوران في الحلقة المفرغة

وهنا لابد من ان نسال كيف عالجت الحكومة الازمة الحاليه والمستقبليه ؟

اولا لابد من القول ان وزير الموارد المائية والكهربائية قام وشمر عن ساعديه ودفع الى مجلس الوزراء تقريرا حول تامين المياه للعاصمة ، واقترح التقرير ان يصار الى توفير المياه من المصادر المختلفة ومنها ٩٠ الف متر مكعب من مغارتي جعيتا والفشقوش ، و١٠ الاف متر مكعب من نهر ابراهيم ، و١٠ الاف من نبع السلطانه بانطلياس و١٠ الاف من نبع عين الدلبة و٨٠ الف من الابار الجوفية ، ويقدر التقرير الحاجة العملية للعاصمة بـ ٢٠٠ الف متر مكعب يوميا ، ويعرض التقرير الحلول الممكنه لتلافي الازمة : ابار جوفية ٨٠ الف م.م ، الاستيلاء على حقوق المزارعين في الري في ضواحي العاصمة ٥٠ الف متر مكعب ، سد على نهر بيروت يخزن ١٤ مليون متر مكعب بمعدل ٩٥ الف م.م يوميا يتكلف ١٠٠ مليون ليرة ، اما بناء سد على نهر ابراهيم فيجابه بعض الصعوبات كما يقول تقرير الوزير سكاف بسبب استحالة ملامسة



« صحة » و « نعص » ونهب . . .

بعد ان احتكرت شركة « صحة » تعبئة وبيع المياه بدات شركة « نعص » بالعمل ، وننتظر بروز شركة مياه ثالثة ورابعة قريبا . يكفي ان نعلم ان شركة « صحة » توزع اكثر من ١٠٠ الف تنكة ماء يوميا (اي ما يعادل ١٥٠ الف ليتر) ، لكي نكتشف ان المياه التي نحرم منها موجوده فعلا ، لكنها تتحول الى ماء يباع لنا لتكديس الملايين في جيوب حفنة من المحتكرين !

وتفيد انباء موثوقة ان شركة « صحة » لا تكتفي باستثمار مياه نبع الصحة ، وانما تشتري يوميا اربع صهاريج من بلدة بوارج لتلبية طلبات السوق المتزايدة !

عماد زهير



هكذا من الأصل

الارض لبنانه ، وسد على نهر البسري ويلزم لتنفيذ دراساته ٧ سنوات ، وجر المياه الجوفية من مغارة جعيتا وكلفة المشروع هذا ٣٠ مليون ليرة ومدة تنفيذه اربع سنوات .

ما السبيل الى معالجة الازمة بنظر الوزير سكاف . الحل الوحيد الذي يراه هو جر مياه الليطاني الى بيروت من طريق تخصيص ٥٠ مليون متر مكعب للعاصمة اي بمعدل ١٧٠ الف متر مكعب يوميا لمدة ١٧٥ يوما في السنه في فصل الري ، بالاضافة الى ذلك هنـاك امكانية لجر كمية اضافية من نهر الليطانـي ايضا مقدارها ٨٥ الف متر مكعب يومي توزع على المناطق بين صيدا والدامور ، ويضيف التقرير قائلا ان الكميات المحددة للري مـن الليطاني ليس من المنتظر امكانية استثمارها قبل انقضاء عشرين عاما اخرى . وتقـدر كلفة المشروع بـ ٥٠ مليون ليرة .

وتعبيرا عن نشاطه قام وزير الموارد بزيارة الى واشنطن « لاقناع » البنك الدولي بفائدة المشروع ، وفعلا نجح باقناع مكنمارا باقراض لبنان مبلغ ٤٥ مليون دولار بفائدة سنوية تقدر بـ ٨ بالمئة لجر مياه الليطاني الى بيروت .

مليار متر مكعب تهدر في البحر !!

ما هي ردود الفعل لدى الخبراء علـى مشروع الوزير سكاف ؟

اولا قام المهندس بولس يني نائب الرئيس السابق لمصلحة مياه بيروت بعقد مؤتمـر صحافي تحدث فيه عن مشكلة المياه التـي تعانيها بيروت ، ووصف المهندس يني كـل تفكير بجر مياه الليطاني الى بيروت هـو جريمة بحق بيروت وسكانها وجريمة بحق ابناء الجنوب وسكانه . اذ ان مياه الليطاني ملوثة بالبلهارسيا ونسبة الزئبق بها مرتفعة ، ومن جهة ثانية ان بيروت تطفو على بحيرات مـن المياه ، وعدد المهندس يني جعيتا والرويـس ونهر الكلب ونهر ابراهيم . واشار المهندس يني الى حاجة الجنوب للمياه لتاميـن ري الجنوب لانه سيزيد الثروة الوطنية اكثر مـن مئة ضعف لان دونم البعل لا يغل اكثر مـن ٣٠٠ ليرة بينما دونم المروي يزيد من ٥٠٠٠ ليرة . واقترح استبدال العيارات بعـدادات ودعا الى استبدال شبكة القساطل التي ياتي العام القادم يكون قد مضى عليها ١٠٠ سنة لان رفع كمية الضغط على الشبكة ذاتها سيرفع من كمية الهدر وهكذا ندور في حلقة جهنمية. كما عقد المهندس مالك سلام مؤتمرا صحافيا عارض فيه قرار السكاف ووصف هذا المشروع بانه محاولة للهروب من البحث الجدي عـن تامين المياه للعاصمة واعلن ان العاصمـة محاطة بثروة مالية تزيد من مليار متر مكعب تذهب كلها هدرا الى البحر وقال ان الخزانات الجوفية تستطيع تامين ٣٠٠ الف متر مكعب . هذا عدا عن امكانية تامين ١٤ مليون متـر مكعب من نهر بيروت .

كل لبنان يشكو العطش

اذا كانت مشكلة المياه في العاصمة تبدو قابلة للانفجار ، فان هذا الواقع يجب الا يغيب من بالنا وضع مياه الشفة في المحافظات الاخرى ، ففي محافظة جبل لبنان لا تنعـم سوى المدن السياحية بالمياه ، بينما تظـل القرى والبلدات الصغيرة المتناثرة هنا وهناك والبعيدة عن دائرة الاصطياف بمعزل من ان يصل اليها الماء . وتشير الاحصاءات الرسمية المتوفرة في وزارة الموارد ان هناك ٣٦ قريـة في جبل لبنان لم تصلها المياه بعد اصلا ، ولكن هذه التقارير لا توضح الحقيقة كاملة فهناك عدد كبير من القرى مدت لها شبكـة لمياه الشفة ولكن المياه لم تصلها بعد . ويقـول الاهالي ان المياه يمكن ما توصل ابدا . وهذه الحالة سائدة في عدد كبير من قرى الشوف وجبيل وغيرها . وفي منطقة كسروان سقـط ١٢ جريحا واعتقل ٥٢ مواطنا اثر اشتبـاك بين الاهالي والدرك في ٢٨ اب حين حاولت مصلحة المياه جر الفي متر مكعب الى منطقة كسروان . وقطع اهالي مزرعة الظهر فـي قضاء الشوف طريق الزعرورية والطلة وغريفة احتجاجا على انقطاع المياه . كما قطع اهالي الشويفات طريق بيروت صيدا احتجاجا على انقطاع المياه عنهم ، كما قطع اهالي قريـة صليما بالمتن الاعلى الطريق عند مفرق بزبدين ـ ترتايل ورفعوا شعارات كتب على احداها « من حقنا ان نشرب قبل ان تروى بساتينهم» وفي قرى البترون اضطر الاهالي للجوء الى العصيان بعد مراجعات متكررة ، وقاموا بقطع الطرقات لمدة ٢٤ ساعة ، وعندها قـام المسؤولون باعادة ضخ المياه لهم ، وهـذه النتيجة الايجابية للعمل « السلبي » دفـع احد المشاركين الى القول ان هذا الاسلوب هو الذي تفهم به الدولة فقط . وفي المتـن الشمالي يلجا الاهالي الى شراء صهاريـج لنقل المياه الى منازلهم ، وتكلفهم النقلـة ٢٥ ليرة . وشمل الانقطاع في تلك المنطقة بكفيـا وظهور الشوير وبيت شباب وبولونيا والدوار وبعبدات وبرمانا وبيت مري .

وفي الحدث كانت القصة مغايرة لقصص اكثر القرى ، اذ انها تمتاز عن بقية القرى بوضع درامي ، اذ ان الاهالي تعرضوا هذا الصيف لمرض التيفوئيد بسبب المياه الملوثة، وادى استعمال هذه المياه لان تصبح الحدث كلها في فراش المرض ، واضطر وزير الصحة يومها الى اصدار امره باقفال « بئر الضباع» ومع ان وزير الموارد وعد الاهالي بتامين مياه من مصلحة مياه بيروت الا ان اقفال بئـر الضباع لم يحل المشكلة اذ ان الاهالي لـم يجدوا المياه التي وعدوا بها رغم الحاحهم ، وبعد ذلك اضطروا الى تحطيم الختام الشمع الاحمر التي ختم بها البئر واعادوا ضخ المياه لمنازلهم ، وقاموا وما زالوا يقومون بالذهاب الى بعبدات لملء « الجالونات » التي يستخدمونها في الشرب والطبـخ بينما اصبح وضع ميـاه الحدث يقتصر على الغسيل وبعض الاستعمالات الاخرى .

وفي محافظة برزت المشكلة في اكثر من مكان ، فشملت قضاء بعلبك الهرمل المحروم اصلا من المياه ، ووصلت الى زحلة قلعـة وزير الموارد المائية فاصدر قرارا بتقنين المياه في المدينة ، ورفض تلبية طلب اهالي زحلـة بتامين مياه الشرب لهم عن طريق نبـع قاع الريم الا انـه رفض ان يدفع ٥ ليرات لبلدية قاع الريـم لتقوم بتحسين وضعها واصر على تقنين المياه . وفي قرى قضاء زحلة بـرزت المشكلة حادة وكان قطع الطرق هو الاسلوب الوحيد الناجع ، كما برزت المشكلة في منطقتي البقاع الغربي وراشيا رغم كثرة المياه ، الا ان هذه المياه وجد الاهالي انها تذهـب الى المفاتيح الانتخابية والكبار بينما يظلون هـم يعيشون حياة العطش .

وفي الجنوب تفاقمت المشكلة وهددت مدينة صور باللجوء الى الاضراب المفتوح احتجاجـا على انقطاع الماء . ومشكلة المياه تبدو اكثر حدة في اقضية بنت جبيل ومرجعيون وحاصبيا ومنطقة العرقوب ، فلا يكفي الوضع المعيشي والامني المتدهور ليأتي انقطاع المياه ليضيـف حدة وقسوة الى الواقع القاسي اصلا .

وفي الشمال عاشت المدن والقرى الشمالية اجواء الازمة مع اختلاف تبعا لمحظوظية البلدة، فعكار بطبيعة الحال محرومة ، والاحيـاء الشعبية في طرابلس كذلك بينما بعض البلدان التي ينتمي اليها بعض كبار المسؤولين تنعـم بالمياه .

ان مشكلة المياه في لبنان هي الاكثر تعبيرا عن ازمة النظام الاجتماعـي المسيطر والقوى السياسية المهيمنة عليه ، والتي تقف في وجه تيار التطور بعناد محاولة عبر هذا السبيل ابقاء سيطرتهـا السياسيـة والاقتصادية والاجتماعية على الشعب اللبنانـي الذي يفتقد في ظل هذا النظام الـى ابسط المقومات الضرورية لبقائه وهي المياه ، والى العدد القادم لبحـث «الليطاني ومأساة ري الجنوب» ..

طرابلس ـ الاحياء الداخلية

اسطورة الصمود وواقع البؤس والاهمال

الاحياء الداخليـة في طرابلس هي الازقة القليلـة المتبقية في المملوكية القديمة التي كانت تمتد بين باب الرمل وباب الحديد و النبانة .

وقد هدمت المدينة القديمة علـى مراحل لكن عملية الهدم والرئيسية تمت بعد الاقتتال الاهلي عـام ١٩٥٨ مباشـرة ، الاوتوسترادات العريضة حول مجرى نهر ابو علي قاسمة المدينة على امتداد طولها وهادمة مساحـة كبيرة منهـا . وقـد اخذت الاوتوسترادات في طريقها اجمـل معالم المدينة المملوكية الاثرية انقاذ احد اقدم جوامع المدينة بعـد معركة خاضها الاهالي ضد يبقي في وسط الاوتوستراد . كذلك تم هدم اجزاء اخرى من المدينة القديمة واقيمت مكانها الساحـات الواسعة .

هكذا باتت المدينة القديمة حاليـا عبارة عن بضعـة جـزر بالساحات والشوارع العريضة والبنايات العالية ، وفقدت الميـز الرئيسية لها في كونها رقعة واسعة من الازقة المتشابكة التي تسمح من منطقة لاخرى دون الخروج منها بحيث كان يمكن بسهولة الوصول من بساتين المدخل الشمالي حتى بساتين المدخل الجنوبي داخل هذه الازقة .

« جبـل النار »

وراء الاسطورة تاريخ نضالي حافل اعطى المدينة القديمة اسم « جبل النار » ففي احداث ١٩٥٨ استطاعت المدينة القديمة الصمود في وجه اي محاولات لاقتحامها واحتلالها وتمكـن الاهالي من السيطرة على هضاب « ابـو سمراء » واجزاء من « القبة » لانهم كـانوا يتمتعون بحماية رقعة واسعة هي المدينـة القديمة . كما استطاعوا التنقل بحرية بحيث سيطروا فعليا على البلد بكامله .

كما ان المدينة القديمة كانت مسرح احداث تشرين ١٩٦٥ وايار ١٩٧٣ حيث هبت الجماهير الوطنية لحماية المقاومة ولتامين استمـرار حقها في العمل والحياة داخل الاراضي اللبنانية بوجه المؤامرة الرجعية الاستعمارية التي كانت تحاول تصفيتها .

وتبقى هذه الاحداث امتدادا لتاريخ نضالـي حافل للمدينة القديمة . فالروايات حـول مقاومتها للاحتلال الفرنسي وحول تحريمهـا على جنود وموظفي الاحتلال اكثر من ان تحصى.

ـ « كان السنغالي اذا تجاسر ودخـل المدينة لاي سبب ينال جزاءه طعنات سكاكين وتمزق بذلته الرسمية وكان امله بالخروج ضعيف » .

ـ « مرة واحد ضابط استرالي بالحـرب الثانية كان مغرور ويظن نفسه كل الامبراطورية البريطانية قال بده يخلص من قصة التحريـم واعتبر الاخبار عن المدينة مبالغات ومن نسيج الخيال . فدخل بجنوده المدينة وصار يتمختر. بعد خمس دقائق كانت اثار الطابور كلـه ممحية » .

هذا بعض مما يرويه الاهالي عن مقاومتهم للانتداب الفرنسي .

لم يتغير عليهم الامر في « دولة الاستقلال » !

ان ميدان ممارسة الاستقلال الحياتي اليومي لسكان المدينة كان الذي في تحريمها على سلطة الاحتـلال .

لكن هذا التحريم استمر في ظل دولـة الاستقلال . لماذا ؟ اهالي المدينة القديمة وهم الاغلبية السكانية الطرابلسية الحرفية والكادحة شعروا بان « ما في شيء تغير بحياتنا و الدولة كانها منها النا .. مثل بايام الاحتلال » عجوز مسن اخر : « لا . بايام الفرنساوي ما كان في كل هالغلاء ولا كل هالتبيل » .

هكذا يلخص الاهالي واقعهم المعيشي في ظل دولة « الاستقلال » وعهودها الثلاث ووراءه يطل كل حرمان واهمال « الدولة الثانية » .

ـ فمعظمهم في الوظائف الرسمية الدنيا وفي ظل الانقسام الطائفي فان ابناء الفئات السنية من الاغنياء فقط قد استفادوا من الوظيفة بينما « نعيم الدولة » لم يصل الا اعداد قليلة من ابناء الفئات الشعبية .

ـ كذلك فان فترة الازدهار التي قطاعات التجارة والخدمات قد تركزت على بيروت واجزاء من الجبل وظلت نعيش حالة ركود اقتصادي كبير . المشاريع التي يفترض انها حصة لنظام السياحة والخدمات ، كالمعرض مثلا ، لم تكتمل وجرتها عهود الاهمال والاختلاسات .

وظل مرفا طرابلس ميناء عاطـلا من العمل بينما يعيش بيروت ازمة ازدحام خانقة .

ـ يضاف الى ذلك التمركز الاداري في بيروت . فمعظم الادارات والوزارات العاصمة .

« واصغر معاملة واصغر ورقة بدنا اربع خمس مرات على بيروت ، ومن كان التلاميذ يقدموا نصف امتحاناتهم بيروت ـ المقصود الامتحانات الشفهية الغيت ».

هكذا مرت « خيرات » النظام العاصمة الثانية التي ظلت تلتمس الاهمال والبؤس والتخلف وظل سكان المدينة القديمة بشكل خاص ، حرفيين تتدهور احوال مهنهم بسبب الاحتكار التجاري للمواد الاولية وبسبب نمو الصناعة وبسبب الاستيـراد ، ومستخدمين وعمال يتعرضون للصرف والبطالة، وعاطلين عن العمل اصلا يهاجر قسم منهـم ويبقى الاخر تدفعه اوضاعه المعاشية دفعا نحو احتراف تهريب السلاح والحشيش والاستزلام للزعمـاء .

اهمال وبؤس وتخلف

.. ولهذه الكلمات طعم خاص في المدينـة القديمة .

فمعظم ازقتها لا تزال بلا انارة ونشاطـات البلدية تصل اليها في المناسبات فتتراكـم الاوساخ في الشوارع . والمدينة القديمة بـلا مدارس فلا يتمكن الا عدد قليل من الاطفال من دخول مدارس المدينة خصوصا بعد ارتفاع كلفة التعليم بسبب ارتفاع اسعار الكتـب والمدارس الرسميـة غير كافية والمـدارس الخاصة حتى الدكاكين منها باهظة الاقساط. لذا يبقى معظم اطفال الاحياء الداخلية ، الازقة ملاعبهم حتى الصنعة او الهجرة او البطالة ...

اما عن السكن فان الزائر لا يصدق عينيه. تسكـن العائلات في سراديب مظلمة ضيقـة المداخل وفي بيوت نمت الطحالب على جدرانها لم تعرف الشمس منذ دهور . ولكل زقـاق مرحاض واحد تستعمله عدة عائلات في ان . يتكدس افراد العائلة في غرفتين على الاكثر اما الطبيـخ والغسيل فيتم على «السطيحة» المشتركة مع سائر الجيران . هذا في الوقت الذي تشاد فيه ناطحات السحاب التي تبقى مقفلة غير مسكونة لان اصحابها يطلبون في ايجارها الشهري مبلغا يتجاوز من بعيد دخل عام كامل لعائلة متوسطة من اهالي الاحياء القديمة .

والناس هنا تشرب من مياه السبيـل فالكثير من المنازل بلا مياه جارية اما التي عرفت نعيم «الحنفية» فقد تعرفت في نفـس الوقت على موضة انقطاع المياه ايـام طويلة .

امراة تقول انها تضطر للقيام بكل حاجات المنزل من غسيل وطبخ وتنظيف بعد الثانيـة عشرة ليلا لان المياه تصل بيتها خلال ساعتين فقط بعد منتصف الليل !

وبالطبع فلا مستوصفات كافية في هـذه المنطقة . والمستوصفات القليلة الموجودة تصف « الاسبرو والدواء الاحمر » لكل الامـراض والالام .

ولا شك ان معظم سكان لبنان ، في الجنوب والبقاع والشمال واحياء بيروت الفقيـرة ومناطق الجبل المحروم ، تتعرف في هذه اللوحة على واقع معيشتها هي . فهكذا يعيش اغلب لبنان خارج الحمراء وشارع المصارف وراس بيروت ، ويحمدون ويكفيا .

القبضايات : وجه التمرد ووجه الاستـزلام

في ظل هذا الوضع الاقتصادي المتردي والظروف المعيشية الصعبة ، احتفظ الاهالي بشعورهم بالاستقلال عن سلطة دولة لم تقدم لهم شيئا واستمرت في الاحياء الداخلية ظاهرة القبضايات وكانوا بغالبيتهم من اصحاب المقاهي المنتشرة بكثرة والتي هي ستار لنشاطـات متنوعة ووكر تجمع لاهالي المحلة والشبابـه العاطلين عن العمل بشكل خاص .

لكن قصة القبضايات تتعدى وجود نفـوذ لاحد الشباب علـى سواه من ابناء محلته الى المسالة السياسية .

فهؤلاء كانوا باستمرار المفاتيـح الانتخابية للاقطاع السياسي التقليدي في الاحياء الداخلية كما هم الموكلين بضبط اهالي هذه الاحيـاء ضمن الولاء للزعماء وضمن خطة هؤلاء الزعماء واخيرا هم منفذي معارك الزعماء عندمـا يقررون خوضها او التهديد بها .

ويبقى الوجه الوطني والعروبي للقبضايات، لمحة عن الجو العام الموجود في المنطقة التي يقيمون فيها نفوذهم .

واذا كان قسم من هؤلاء القبضايات قـد ارتبطوا بالمكتب الثاني في العهد الشهابـي بحكم ارتباطهم بالافندي ، فانهم قد عـادوا للارتباط باجهزة العهد الحالي بنفس السهولة التي ارتبطوا فيها بالاجهزة الماضية .

لكن حدث ان نصلبت الاجهزة فقتل علـى التوالي ابرز هؤلاء القبضايات في العام الماضي جميل غلاييني ثم رضوان البيروتي . واصبحت السلطة امام حاجة ملحة لاعادة خلق المفاتيح حل وربط » تابعة لها في الاحياء الداخلية ..

« اللي طفران وجوعان وما ملاقي شغل وما وراءه ولا امامه الا الهم بيقتل ليفش خلقـه بدون تكبيـر حسابات » .

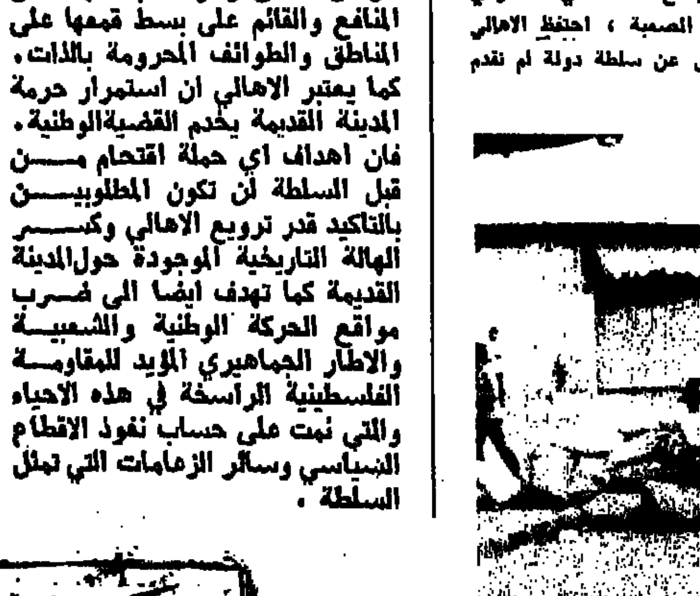
الجريمة من قتل وسرقة تعشش حيث يبهت طعم الحياة لانها تصبـح لهاثا لا ينتهي وراء لقمة لا تسد الجوع وحيث لا بيت ولا راحة ...

في الاحياء الداخلية يحتمي بضعة مطلوبين متفاوتي الجرائم . بعضهم قبضايات محلـة متهمون بحوادث قتل والبعض الاخر من خارج المنطقة ومحكوم بجرائم مختلفه (قتـل ، تهريب ، مخالفات ، اطلاق نار ...)

بعض هؤلاء المطلوبين معروف بارتباطـه باجهزة مختلفة في السلطة تمده بالعـون . ويقول الاهالي انه لا تحدث اصطدامات بـين المطلوبين والدرك « الا لما بيتخانق الكبـار اللي وراهم مع بعض . وكل واحد بيحاول يكسر نفوذ الثاني » كما لا يصدق الاهالي ان السلطة تحتاج من اجل القبض عليهم الـى اقتحام المدينة القديمة . « فهم يلتقون بهـم دوريا . بالسابق كانت اللقاءات تتم داخـل الاحيلو وعلى مراى من الناس . حاليا صارت الصلة سرية اكثر » .

هذا عن اعتقالهم . لكن الاهالي يتحملون وجود هؤلاء المطلوبين بينهم بدافع من الشعور بالعداء للسلطة وبسبب الشعور المرير بالغبن والتمييز في المعاملة . فمجرمي سائر المناطق وزغرتا بشكل خاص يسرحون ويمرحون على مراى من رجال السلطة . لذا فان اي عمل من نوع اقتحام المدينة القديمة او افتعـال صدامات واسعة حولها من اجل القاء القبض على المطلوبين يلاقي رفضا واستنكارا واسعا من الاهالي ويعزز جو التعاطف مع المطلوبين.

ذلك ان الامر يعيد الى الاذهـان كل تاريخ سلوك السلطة القائم على حرمان مناطق وطوائف بكاملها مـن المنافع والقائم على بسط قمعها على المناطق والطوائف المحرومة بالذات ، كما يعتبر الاهالي ان استمرار حرمة المدينة القديمة يخدم القضية الوطنية . فان اهداف اي حملة اقتحام مـن قبل السلطة لن تكون المطلوبيـن بالتاكيد قدر ترويع الاهالي وكسـر الهالة التاريخية الموجودة حول المدينة القديمة كما تهدف ايضا الى ضـرب مواقع الحركة الوطنية والشعبيـة والاطار الجماهيري المؤيد للمقاومـة الفلسطينية الراسخة في هذه الاحياء والتي نمت على حساب نفوذ الاقطاع السياسي وسائر الزعامات التي تمثل السلطة .



زغرتا

الصلح العشائري ضد مصالح مجموع عيل زغرتا



تكررت المهزلة ـ المأساة في حمله الدوله النادبية على زغرتا ، بعد حوادث الثار التي عرفتها في الفترة الاخيره .

رغم التصريحـات المنتربه بان قـوة الـ ١٥٠٠ جندي ومغوار ودركي لن تـترك زغرتا الا بعد القاء القبض على المطلوبين ، فان الحمله قد جرى تجميدها بالنتائج المعروفه اياها .

قبل تنفيذ العمليه ، سربت معلومات من الامن الى كبار المطلوبين ليلتجئوا الى الاماكن « الامنه » !

وحتى عندما اضطرت القوات الى الاشتباك مع بعض المطلوبين واجراء الاعتقالات ، كنت تلقى العجب العجاب :

□ القي القبض على المطلوب سليم الحراق (محسوب على ال فرنجية) في قرية كفرهورة بعد تبادل اطلاق الرصاص معه في سبه وبعد وساطة الناطين ، اعيد له مسدسان صودرا خلال الاعتقال ، واستبدلا بمسدس قديم .

□ وفي صدام بين مجموعه من المطلوبيـن وعناصر حاجز لقوات الامن ، كانت الضحيـه العامل الزراعي محمد محمود دبس ، ابـن الصنيه الذي صادف مروره قرب ساحـة القتال .

□ ولم يعد بالامكان تضليل احد حـول اعتقال المطلوبين بفضائح الربحي . فقد اعتقل اربعة من ذوي المخالفات الصغيرة او الابرياء. جرى اطلاق سراح ثلاثة منهم على كل حال . بينما الرؤوس الكبيرة المسؤولة عن الفلتانات ملتجىء الى قصور كبار زعماء العيل .

وبعد تجميد الحمله والحل العسكري ، عاد البحث الى الحلول السياسيـة . وعقدت الاتصالات والاجتماعات في بيت الشيخ بطرس الخوري بين زعماء عيل فرنجية والدويهـي ومعوض وكرم من اجل ما يسمى بتسليـم المطلوبين .

ويتم ذلك وسط حاله من التوتـر العائلي نادرة المثيل . البلدة تتحول الى مجموعة احياء عائليه مقفلـه . حتى المدارس « المختلطة » لم تعد مختلطة . المدرسة التكميليه في حي ال فرنجية تركيبا ما يقارب ٢٠٠ تلميذ و ١٠ مدرسين من ال معوض . ومثلها مدرسة الراهبات الانطونيه وحتـى مدرسة الروضة في الحي نفسه تركيبا الاطفال والتلاميذ والمدرسين من ال معوض . وجرى تبادل ... للمدرسين باشراف وزارة التربيه !

وكالعادة . فالمستفيد الاوحد من كل هذه المحنة والتشنج هو اقطاب الاقطاع السياسي في البلدة ـ زعماء العيل المختلفة ـ الذين يلجاون الى اثارة النعرات العائليه لاعادة ضبط ابناء العيل تحت جناحهم . هذا في وقت تشهد فيه زغرتا نقمة عارمة على هؤلاء الزعماء ، على استهتارهم بمصالح الاهالي ، على سياسة الزعامة والانتفاع التي يدفع ثمنها ابناء مختلف العيل من امنهم وتدهور مستـوى معيشتهم وتشردهم وتعطيل دراسة ابنائهم وغيرها وغيرها .

وفي المقابل ، فالمطالب واضحة : ضد الصلح العشائري وسياسـة العفو الخاص التي تميز بين ابـن جارية وابن ست مع تطبيق القانون على الجميع .

ضد تسعير النزاعات العائليـة الذي لا يخدم مصالح الاكثريـة الساحقة من ابناء عيل زغرتا !

خطة كيسنجر الجديدة : الاستفراد بالدول العربية وكسر الجبهة النفطية

بقلم : داوود كامل

اصبح واضحا الان ان جولة كيسنجر استهدفت امرين اساسيين . على الصعيد السياسي العمل على استفراد دول المواجهة في حلول جزئية ثنائية تقود عمليا الى اخراج مصر من دائرة الصراع تمهيدا لعزل سوريا والمقاومة ، وانقاذ وضع النظام الهاشمي في مؤتمر القمة العربي .. وعلى الصعيد الاقتصادي كسر جبهة الدول النفطية من خلال تشجيع السعودية على تشكيل كتلة متفاهمة مع الولايات المتحدة تعمل على تخفيض (عملي) لاسعار النفط .

ورغم انه اكد قبل سفره على ضرورة الفصل بين النفط والسياسة (بما معناه ان لا حق لدول النفط بان تستعمله كاداة ضاغطة لفرض الانسحاب الاسرائيلي) ، اتضح ان رحلته كلها جرت تحت شعار استعمال السياسة (اي التسوية) كاداة ضاغطة لفرض تنازلات نفطية. (اي ان امريكا لها الحق في المقابل باستخدام النفط للابتزاز) .

خطورة التحرك الامريكي

ورغم الحديث عن تدهور وضع كيسنجر في الولايات المتحدة، واحتمال اقالته مضافا اليها الصعوبات التي يلقاها روكفلر صديقه وحاميه والممثل المباشر للمصالح (النفطية اساسا) التي تقف وراء سياسة نيكسون — كيسنجر ، رغم كل هذا اكتسبت جولة الوزير الامريكي في منطقتنا خطورة خاصة على ابواب مؤتمر القمة العربي وبعد التهديدات الامريكية المتتالية للدول النفطية .

فمؤتمر القمة العربي سيكون حاسما الى حد ما في الموضوع الجوهري للصراع السياسي — العسكري في المنطقة وهو موضوع تمثيل الشعب الفلسطيني ومستقبل اراضيه المحتلة . والولايات المتحدة التي تسعى الان لاستعادة هيمنتها في المنطقة ومنع تطور حركة التحرر العربية ، يهمها ان تجهض الصعود الفلسطيني السريع على الصعيد العالمي وتنقذ حاضر ومستقبل النظامين الرئيسيين التابعين لها في قلب الصراع : اسرائيل والنظام الهاشمي .

ومن جانب اخر ، تقف الولايات المتحدة قائدة وحامية النظام الامبريالي العالمي ، موقف المسؤول عن مستقبل ومصير دول هذا النظام ، وخاصة الدول الاوروبية وبعض الدول المتاخرة اقتصاديا والتي يهددها «التوسع الشيوعي» — على حد تعبير كيسنجر — في حال استفحال الازمة الاقتصادية . وعلى هذا الاساس ، وازاء المكاسب الملموسة التي حققتها الدول المصدرة للنفط خلال العام الاخير بتماسكها ، يحاول الامريكيون منذ مطلع العام استعمال كافة الاساليب — من الابتزاز بالمواد الغذائية الى التهديد بالتدخل العسكري — لكسر هذا التماسك واعادة سيطرة الدول الامبريالية على اسعار النفط والمواد الاولية الاخرى . وبما ان الدول العربية بمجموعها تشكل عصب الجبهة النفطية، توجهت الانظار الامريكية الى السعودية «الصديقة» والمتخوفة مثلها من «المد الشيوعي» المزعوم ، لقيادة التيار الموالي للامبريالية بين دول النفط .

وتؤكد المعلومات الموثقة بان كيسنجر لم يفشل كليا في مهمته . بل اكد هو بنفسه على وجود تجاوب سعودي مع وجهة نظره، كما اشار مرافقوه الى تعهد قطعه الملك فيصل على نفسه بالعمل على تخفيض اسعار النفط لقاء تنازلات اسرائيلية عن بعض الاراضي المحتلة. (ويقال ان كيسنجر اعتبر هذا التعهد اكثر مما كان يتوقع) . كما تشير الى انه وجد تجاوبا الى حد ما من قبل الرئيس السادات (ولا حاجة للحديث عن تجاوب الاردن واسرائيل) ، في حين ان سوريا اتخذت موقفا صلبا من اقتراحات كيسنجر خاصة وانه ابلغها بان اسرائيل لن تنسحب باي حال من الاحوال من كافة اراضي الجولان . وكذلك الحال مع الجزائر التي تتخذ مع الدول العربية الوطنية الاخرى موقفا رافضا لاية مساومة حول اسعار النفط الحالية .

خطة كيسنجر

وتتلخص خطة كيسنجر السياسية للمرحلة في النقاط التالية كما تتداولها عدة مصادر موثوقة :

□ يجري الانسحاب على الجبهة المصرية مسافة ٢٠ او ٢٥ كم اخرى (اسرائيل ترفض ان تشمل المسافة ابار ابورديس النفطية) . وتعلن اسرائيل عن عزمها على الانسحاب قبل نهاية هذه السنة، في حين تفضل الانتظار لتنفيذه حتى يتم فتح قناة السويس واعادة تعمير مدن القناة ، كاشارات عن «الرغبة المصرية الحقيقية» في انهاء الحرب . واسرائيل التي طالبت في البدء بانهاء رسمي لحالة الحرب مقابل الانسحاب الجديد مستعدة على ما يبدو للمساومة على هذا الشرط كالقبول مثلا بانهاء مؤقت لحالة الحرب (يقال ان كيسنجر اقترح فترة عام) وتنازلات على صعيد حق المرور بقناة السويس، (تقول مصادر اسرائيلية بان السادات اقترح السماح بالمرور للسفن التي لا ترفع علما اسرائيليا ولا تحمل موادا استراتيجية) .

□ على الجبهة السورية ، نقل كيسنجر في لقاءاته امكانية صدور تعهد اميركي (من الرئيس الامريكي فورد مثلا) بان تنسحب اسرائيل عن بعض المناطق السورية المحتلة المحيطة بمدينة القنيطرة فقط ، علما — كما ذكرنا — بان اسرائيل والولايات المتحدة لا تطرحان امكانية الانسحاب الكامل والمطلوب من السوريين بالمقابل في المستقبل المباشر تمديد فترة اقامة قوات الامم المتحدة واعادة تعمير القنيطرة (على ذمة بعض الصحف الامريكية) . ونقلت الانباء استعمال كيسنجر للتهديد المباشر بحرب اسرائيلية ضد سوريا «لاقناع» القادة السوريين بالسير في ركاب التسوية الامريكية .

□ اما على جبهة نهر الاردن ، فقد اكدت كافة المعلومات اصرار كيسنجر في تصريحاته العلنية واحاديثه الخاصة على استبعاد اي حل خارج عن اتفاق ثنائي اردني — اسرائيلي . ويبدو ان الوزير الامريكي استعمل كافة الاوراق للضغط على الدول العربية (وخاصة مصر) لارغامها على اعادة الاعتبار للنظام الهاشمي في مؤتمر القمة العربي والدفاع عن صيغة «للمصالحة» بشكل من الاشكال تجهض في النهاية حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وتعيد الضفة الغربية تحت الوصاية الهاشمية — الامريكية .

ابعاد الخطة التصفوية

وواضح ان الامريكيين يسعون الى الاستفراد عبر حلول ثنائية ، بكل دولة عربية على حدة، والتاكيد على الاحتكار الامريكي للتسوية باستبعاد اية مشاركة سوفياتية (من خلال مؤتمر جنيف مثلا) . واذا كانت الولايات المتحدة لا تمانع في اجراء صفقة مع الدول النفطية (الموالية لها) تؤدي الى اعادة بعض الاراضي العربية، فهي لا ترضى اطلاقا بتسوية تدعم وضع القوى الوطنية العربية (وكم بالاحرى حركة التحرر الفلسطينية) . ومن هنا فان مؤتمر القمة والمرحلة القادمة ستشهد معركة عنيفة حول الموضوعين الاساسيين اللذين طرحهما كيسنجر .

ويبقى تاكيد كيسنجر في نهاية زيارته على تاجيل وساطته الى ما بعد مؤتمر القمة ليعطي صورة عن مقدار اهمية نتائج هذا المؤتمر ولسنا نبالغ ان قلنا ان مقدار ... او انهيار السياسة الامريكية في المنطقة خلال الاشهر المقبلة سيتحدد من خلال موقف المؤتمر من القضايا المذكورة .

فعلى ضوء هذه النتائج يبني الامريكيون تحركهم المقبل على صعيد النفط وعلى صعيد التحرك السياسي — وحتى العسكري — . فلا يجب ... بالفعل اذا ما استمرت النجاحات السياسية للمقاومة ... بعكس الالتفاف الجماهيري حول شعاراتها واهدافها المرحلية، واستمر التصلب السوري في رفض الحلول المنفردة ودعم منظمة التحرير والسلطة الوطنية الى جانب التاييد والدعم من جانب بلدان عربية اخرى مثل الجزائر وليبيا وسواها . واذا ما فشلت خطة الاجهاز على الجبهة النفطية . تلجا الولايات المتحدة الى الحجة الاخيرة : التدخل العسكري سواء المباشر او عن طريق اسرائيل .

ان خطة كيسنجر هذه التي تقوم على اخراج القوة العربية الرئيسية (مصر) من حلبة الصراع عمليا تمهيدا لاضعاف سوريا وضرب المقاومة، ومن اجل دعم المخطط الاردني الاسرائيلي لاقتسام الضفة الغربية ان هذه الخطة هي التي يجري الترويج لها ، ويتم الاعتماد على النهج المصري والرجعية السعودية كأداة لتنفيذها . ان هذه الخطة الترويجية لحلول منفردة جزئية بطيئة ، تحت حجة ان الحل الشامل لا يحتمله الوضع السياسي الداخلي في اسرائيل — على حد تعبير كيسنجر — تريد عمليا تحقيق تصفية « الوجود » السوفياتي بكل اشكاله .

وقد كان الجواب الذي تلقاه كيسنجر في سوريا برفض مشروعه والاصرار على الانسحاب الشامل وعلى مطالب منظمة التحرير بشأن الارض الفلسطينية ، هو النموذج للموقف العربي الوطني المطلوب في هذه المرحلة . وحتى يتم تسديد الضربة القاتلة الى المشروع الامريكي ، فان النفط هو الوسيلة الاساسية في يد بلدان مثل الجزائر وليبيا والعراق لمجابهة هذا المشروع واحباط مناورات الرجعية السعودية الرامية الى تخفيض اسعاره خدمة لمصالح امريكا . ومن الصحيح ان مواقف وطنية من هذا النمط ستفتح الابواب امام تاجيج الصراع في المنطقة ، الامر الذي يدعو كل قوة وطنية جادة في المنطقة الى الاستعداد الفعلي لاحتمالات حرب خامسة تزداد كل يوم اقترابا .

داود كامل

من خلال استعراض مواقف البلدان العربية :

مؤتمر القمة السابع بين الموقف الوطني والسقوط في شراك كيسنجر

للمرة الثانية منذ نهاية عام ١٩٦٩ ، يعقد في الرباط مؤتمر للقمة العربي . وللمرة السابعة سيحاول المجتمعون اصدار بيان ختامي يعلنون فيه اتفاقهم من الناحية النظرية على راي الاغلبية .

وما سيؤكده البيان والمناقشات هو ان اية قراءة لتاريخ مؤتمرات القمة تشير الى ان العامل الاساسي المتطور في هذه المؤتمرات كانت قضية فلسطين . التي استطاعت ان تفرض نفسها كطرف عربي مستقل وعلى قدم المساواة مع بقية البلدان العربية منذ عام ١٩٦٤ .

وهكذا يتضح الفارق بين مؤتمرات ٦٤ و٦٩ و٧٤ ، وهو تطور شرعية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني واكسابها المزيد من القوة والتاييد على الصعيد العربي والدولي بفعل تضحيات الشعب الفلسطيني طوال عشر سنوات من النضال لتاكيد وجوده الشرعي والمستقل عن اي طرف عربي اخر، وتاكيد وحدة التمثيل الفلسطيني المحصورة بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني .

القرار الفلسطيني الحاسم

وفيما يواصل الان المجتمعون في الرباط مناقشة جدول الاعمال الذي اقره مؤتمر وزراء الخارجية والذي عقد في الاسبوع الماضي والمتضمن مناقشة القضية الفلسطينية على ضوء النصر السياسي الدولي الذي احرزته منظمة التحرير الفلسطينية في الامم المتحدة مؤخرا ونتائج زيارة هنري كيسنجر ، وزير الخارجية الاميركية لعدد من البلدان العربية. وموضوع المرحلة المقبلة بالنسبة لانعقاد مؤتمر جنيف . فان كافة المراقبين والمعلقين متفقون على وصف المؤتمر بانه قد يكون حاسما بالنسبة الى التسوية السياسية في الشرق الاوسط ، خصوصا وان اهمية هذا المؤتمر تنبع من كون منظمة التحرير الفلسطينية تمثل فيه مكانا بارزا ودورا اساسيا وقرارها يتحكم الى حد كبير في مجرى المؤتمر وتطور الوضع في المنطقة اكثر مما تحدده بقية الاطراف العربية ، التي تعتبر كواليس المؤتمر والضغوط العلنية والسرية هي سلاحها لمواجهة سياسة وخطة منظمة التحرير الفلسطينية الواضحة والمبلورة في برنامج النقاط العشر الذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الاخيرة .

ماذا تريد منظمة التحرير من قمة الرباط ؟

وفيما يواصل المجتمعون في الرباط ، اجتماعاتهم ومباحثاتهم ، فان السؤال الاساسي الذي يبرز على سطح اجتماعات القمة وفي اعقاب جولة وزير الخارجية الاميركية كيسنجر : ماذا تريد منظمة التحرير الفلسطينية واين تقف مواقع مختلف البلدان العربية السياسية من المسائل المطروحة على جدول اعمال قمة الرباط السابعة ..؟

انه من الثابت اذا كان لمؤتمر القمة هذا ان يرتفع الى مستوى الفعل الوطني وليس الانجرار الى المخطط الاميركي — الاسرائيلي — الهاشمي ، فان عليه بالدرجة الاولى بلورة قرار قمة الجزائر الذي يعبر ويؤكد ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني . وبالتالي فان المنظمة عمليا هي المسؤولة عن تحديد معنى ومحتوى الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني.

وبلورة قرار قمة الجزائر ، ومؤتمر عدم الانحياز ، والمؤتمر الاسلامي ، واخيرا تكريس الهيئة الدولية لمنظمة التحرير بصفتها ممثلا شرعيا وحيدا يتم عن طريق اصدار قرار من قبل قمة الرباط يؤكد حق الشعب الفلسطيني في الاستقلال وبناء سلطته الوطنية ، والتزام الدول العربية بدعم منظمة التحرير من اجل انجاز اهدافها المرحلية كخطوة اولى على طريق اقامة الدولة الديمقراطية على كامل التراب الوطني الفلسطيني . خصوصا وان اي استعراض لموقف الشعب الفلسطيني داخل الوطن المحتل وخارجه من النظام الاردني يبين مدى عمق حالة الطلاق الكامل القائمة بين الشعب الفلسطيني وهذا النظام الذي قاسم الاحتلال الاسرائيلي في احتلال اجزاء من فلسطين . ومارس فرسانه بسياطهم نفس الدور الذي مارسه جنود الاحتلال الاسرائيلي ببنادقهم ضد الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج .

السؤال ما هو موقع الاطراف العربية من مجمل مطالب منظمة التحرير الحقة هذه .

المؤيد والمعارض

ان تكون قمة الرباط ، قمة مجابهة لخطة كيسنجر واسرائيل والاردن ، بدلا من قمة استسلام لها ، فان هذا يستدعي بالضرورة من الجزائر وسوريا وليبيا واليمن الديمقراطية والعراق بشكل اساسي ، الوقوف بوجه ضغوط السعودية والاردن والمغرب المكشوفة والمواقف المواربة لمصر .

ففي اجتماع الرباط هذا من المقرر ان تعرض مصر خطة كيسنجر للتسوية في الشرق الاوسط التي طرحها في جولته الاخيرة . وتضمن انسحاب اسرائيلي محدود من سيناء، « ووعد شفوي » بانسحاب محدود وضئيل من ضواحي القنيطرة وفك ارتباط اردني اسرائيلي بعيد السلام الشعب والارض الفلسطينية . وذلك مقابل هدنة عربية — اسرائيلية وشروط اخرى اعلنها اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي في الشهر الماضي بعد عودته من زيارة واشنطن واجتماعه بالرئيس الاميركي فورد ، وتكراره لموقفه الرافض لحضور منظمة التحرير الفلسطينية مؤتمر جنيف .

وقد كشفت اجتماعات مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي انعقد في الرباط في الاسبوع الماضي ، الى حد كبير مواقف مختلف القوى على ضوء نتائج جولة الدكتور كيسنجر الاخيرة .

فقد اعلن عبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري ، ان الرئيس السوري حافظ الاسد اكد في اجتماعه مع كيسنجر ، بانه ليست هناك اية دولة في وضع يسمح لها بالتحدث بلسان الفلسطينيين لان ممثلهم الحقيقي الوحيد هو منظمة التحرير الفلسطينية .

واعاد خدام ، وصديق بن يحيى ممثل الجزائر تاكيد اعتراف بلديهما بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني ، حتى ان المشروع السوري يتضمن نصوصا صريحة حول سيادة منظمة التحرير على اراضي الضفة والقطاع بعد تحريرها . وبما يخص النظام المصري ، فعلى الرغم من تراجعه في بيان القاهرة الثلاثي ، فقد عاد بعد رحلة كيسنجر الاخيرة الى استخدام نغمة « المصالحة » بين الاردن والمنظمة « وتقاسم الادوار » في محاولة للانسجام مع خطة كيسنجر الى حد كبير ، هذه الخطة الرامية الى زيادة وزن الاردن حتى يلعب الدور الحاسم في تقرير مصير الفلسطينيين مع اسرائيل . ان التمسك بالبيان الثلاثي والعمل من اجل اعتماده كاساس للموقف العربي الموحد هو الموقف المطلوب من سائر القوى المساندة للمقاومة .

وهنا فان على الوفد الفلسطيني لاجتماعات القمة والدول العربية الوطنية الاخرى التي تدعم موقف منظمة التحرير ، العمل لدفع النظام المصري لكي يتخذ مواقف متقدمة اكثر، وعدم تراجعه عن البيان الثلاثي .

وتقف الجمهورية العربية الليبية ، ايضا الى جانب الجزائر وسوريا ، ويبرز موقفها بصورة واضحة في نتائج زيارة نايف حواتمه الامين العام للجبهة الديمقراطية على راس وفد الى ليبيا ، وقد اشار البيان المشترك عن زيارة وفد الجبهة الديمقراطية ، الى ان ليبيا تؤيد اقامة السلطة الوطنية الفلسطينية المستقلة على اي جزء من فلسطين يندحر عنه الاحتلال بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

ويجد العراق انه امام مهمة الوقوف الى جانب منظمة التحرير ، لمواجهة موقف السعودية والاردن . واذا كانت بغداد حريصة على نادية دورها القومي والوطني فان عليها تحقيق التضامن الفعال وتقديم مزيد من الدعم لمنظمة التحرير الفلسطينية في اجتماعات القمة والنضال المشترك لدحر المناورات الاردنية الرجعية ، والعمل من اجل الوحدة الوطنية الفلسطينية كي لا يؤدي اي موقف مغاير لهذا الى افساح المجال امام النظام الاردني واي قوى رجعية اخرى فلسطينية او عربية بالقول بتعدد التمثيل الفلسطيني. بينما تقف دول اخرى كالسودان والكويت بين بين بانتظار معرفة طابع التوجه السياسي العام للتصويت ، الا انها تمارس بذات الوقت نوعا من المناورة التكتيكية لصالح النظام الاردني . اما بالنسبة للمغرب والسعودية، فقد صرح السيد فاروق القدومي « ابو اللطف» رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير للصحافيين يوم ٢٣ — ١٠ بان منظمة التحرير الفلسطينية لا تزال تكافح ضد الملك حسين على الرغم من المحاولات الجانبية الرامية الى وضع حد للتناقض بين المنظمة والاردن ، وهي محاولات سعودية — مغربية لدفع منظمة التحرير للموافقة على الذهاب الى جنيف كجزء من وفد اردني — فلسطيني او ضمن وفد عربي يضم مصر وسوريا والاردن والمقاومة ، كطريق ملتو يؤدي الى الالتفاف على تمثيل المنظمة والاعتراف العربي والدولي بها .

التهديد الاردني

من الواضح ان النظام الاردني ومنذ بيان القاهرة الثلاثي يمارس ضغطا مكشوفا على النظام المصري مهددا بالتخلي عن كل ادواره، وبحصر دوره بالنسبة للقضية الفلسطينية على حد قول زيد الرفاعي في مؤتمر وزراء الخارجية كدور المغرب ، وبالتالي ، تعطيل التسوية التي ينتظرها النظام المصري بفارغ الصبر . وقد سبق للاردن وعلى لسان الملك حسين نفسه ، ان اكد انه اذا اجمعت الدول العربية على ان منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد ، فان الاردن سيرفع يده ويتخلى عن دوره .

ومع هذا كله ورغم الضغوط الاردنية المصحوبة بدعم خفي او مكشوف من اليمين والرجعية العربية ، فقد شق الفلسطينيون طريقهم بما لا يفسح المجال لانتزاع كل مكاسبهم الجوهرية . وانطلاقا من صلابة الموقف الفلسطيني والدعم الوطني العربي له ، يمكن احكام الطوق حول ضغوط الاردن ومؤيديه، وتحويل قمة الرباط الى مقبرة للمشاريع الاميركية بكل اوجهها . ان تكريس قرارات قمة الجزائر ، وتطويرها الى الاعتراف بالسلطة الوطنية امران ممكنان في قمة الرباط، فلا زالت موازين القوى العربية لم تخضع لصالح اليمين والرجعية والاهم من هذا كله ان المكاسب الفلسطينية قد اجتازت اصعب المراقبل في طريقها نحو قمة الرباط.

وانطلاقا من قرارات الرباط ، نجد القيادة الفلسطينية نفسها امام مهام جديدة لانتزاع القرار السياسي المتقدم الذي تريده في الامم المتحدة، وتجميع هذه الانجازات كلها حتى تصب في اتجاه فرض الاعتراف العالمي والعربي رسميا بالشعب الفلسطيني وممثليه ، ومشاورات القيادة الفلسطينية حول الحكومة المؤقتة ، لا بد ان تصل الى اعتبارها تتويجا وقطفا لثمار عام طويل حافل من النضالات المسلحة والجماهيرية والمعارك السياسية المتصلة على كل صعيد ، يضاف الى انجازات وانتصارات تراكمت خطوة بعد خطوة طوال الاعوام الماضية .

سيمون خوري

هكذا من الأصل



بريطانيا :

هل ينجح حزب العمال في انقاذ الراسمالية البريطانية ؟

البولة الثانية بدات . في الميزان اشياء كثيرة : بينها قدرة البرجوازية البريطانية على تخطي ازمتها ، ومستقبل القيادات النقابية اليمينية ومعها حزب العمال . وتبلور الصراع الطبقي الواضح بين البروليتاريا والبرجوازية في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

وبعد أن استطاعت النضالات والاضرابات العمالية الواسعة النطاق اسقاط حكومة ادوارد هيث المحافظة ، اثر محاولة هذه الاخيرة المباشرة اخضاع الطبقة العاملة البريطانية وتحميلها تبعات الازمة الراسمالية ، جاء حزب العمال الى الحكم بمقاعد لا تكفل له الاغلبية وان كفلت له الحكم في مجلس العموم . فماذا كانت حصيلة حكم حزب العمال في الفترة بين شباط وايلول ؟

لقد قفز التضخم الى ١٧ في المائة وارتفعت الاسعار بشكل مذهل ، هذا في حين ان جيش العاطلين عن العمل اضاف اليه عناصر جديدة بحيث انه بات يقارب المليون الان . هذا في الوقت الذي استطاع فيه ويلسون ان ينال دعم القيادات اليمينية البيروقراطية في عدم القيام باضرابات جديدة او المطالبة بزيادة الاجور .

وعلى قاعدة المطالب التي حققها حزب العمال للبرجوازية ، استطاع الحصول كذلك قبل الانتخابات الاخيرة على تنازلات ضخمة من البيروقراطية اليمينية ، اطلق عليها اسم « العقد الاجتماعي » . وتلتزم النقابات بموجب هذا العقد بان مطالبتها بزيادة الاجور ستكون محدودة في المحافظة على مستوى المعيشة الحالي ، كما انها تلتزم كذلك بالسيطرة على اي تحرك عمالي يحدث في القطاعات الصناعية مما قد يشكل تهديدا لسياسة حزب العمال .

خطة ويلسون

وهكذا ، فان خطة ويلسون الحالية تستند الى الركائز الاساسية التالية :

اولا — تقليص مقاومة الطبقة العاملة الضغوط التي تبذلها البرجوازية منذ العام ١٩٧٢ لانتزاع سكوت العمال عن الاجراءات الاقتصادية التي تتخذ ضدهم تحت شعار « مكافحة التضخم » و « العقد الاجتماعي » .

ثانيا — تنوي حكومة ويلسون القيام بحملة تاميمات ستتركز اساسا على الصناعات التي باتت على شفير الانهيار الان ، مثل صناعات بناء السفن والطائرات ، اضافة الى تاميم بعض اراضي البناء بما يكفل دعم صناعة البناء التي شهدت مؤخرا سلسلة افلاسات متتابعة ، وياتي ذلك في اطار محاولات حزب العمال لانقاذ الراسمالية من ازمتها .

وبرغم الضغوط التي تبذلها النقابات اليسارية والقواعد العمالية في سبيل تاميم الصناعات الرئيسية في البلاد ، الا ان ويلسون سيعمد فقط الى انقاذ المؤسسات البرجوازية التي اصيبت بضربات قوية ، وسيعمل على ابقاء مشاريع التاميم على نسبة الحد الادنى مما سيساعد فقط على دعم البرجوازيه الضخمة .

ثالثا — ان مكافحة التضخم (الذي وصل في الاسبوع الماضي الى ٢٠ في المائة) يتطلب في الدرجة الاولى تخريج افواج جديدة من العاطلين عن العمل ، وهو ما سيكون بمقدور ويلسون ان يفعله اذا ما سيطرت النقابات اليمينية على التحركات العمالية ضد ويلسون .

بذار الصراع الطبقي

بيد ان كل الخطط التي يهيء لها ويلسون ترتطم بجدار الصراع الطبقي المتصاعد في بريطانيا ، اضافة الى حدة وعمق الازمة الراسمالية الحالية .

ذلك ان اللامساواة والتفاوت الطبقي الحاد ما زال هو السمة الاساسية للحياة البريطانية . اذ ان خمسة في المائة من السكان ، يسيطرون على ٧٥ في المائة من الثروات في البلاد .

وما زال المدير في شركة « شل » على سبيل المثال يقبض ١٥٠٠ جنيه استرليني في الاسبوع ، هذا في حين ان راتب العامل الصناعي لا يتجاوز الـ ٤٠ جنيها شهريا وهناك الان ثلاثة ملايين منزل غير مناسب للسكن ، والخدمات الصحية التي تقدمها الدولة لا تفيد في الواقع سوى الشرائح العليا من الطبقات الوسطى القادرة على دفع تكاليف العمليات الجراحية . وكذلك الامر بالنسبة للمجال التعليمي حيث ان فرص دخول ابناء الكادحين الى الجامعتين الاساسيتين (اوكسفورد وكامبردج) لا تتجاوز ٣ر٠ في المائة .

ومما يزيد من حدة الازمة الراسمالية الحالية ان البرجوازية البريطانية تملك مصانع وقد بدات الجولة الثانية هذه بعد ان فاز حزب العمال باغلبية ضئيلة في الانتخابات الاخيرة ، مما سيسمح لحكومة هارولد ويلسون بان تستمر في الحكم خمس سنوات اخرى .

اما الجولة الاولى فقد تجسدت في المحاولات المباشرة التي بذلتها البرجوازية البريطانية (عبر حزب المحافظين) قبل شهر شباط الماضي في شن حرب مباشرة ضد الطبقة العاملة بهدف حملها على تحمل القسط الاكبر من الازمة الراسمالية في البلاد . ولكن فشل هذه المحاولات بمبادرة من نقابات العمال الجذرية وفي مقدمتها نقابة عمال المناجم ونقابة عمال الهندسة ، واطراف ثورية اخرى في الحركة النقابية ، ابرز مرة اخرى دور حزب العمال والنقابات اليمينية في الصراع الراهن بين الطبقة العاملة والبرجوازية ..

موقع نقابات العمال

ان النقابات العمالية تضم حاليا اكثر من ١١ مليون عضو ، وهي (النقابات) مؤتلفة في اتحاد عام واحد هو مؤتمر نقابات العمال . ويستطيع هذا المؤتمر في كل المصانع الكبرى ان يجبر اصحاب المعامل بان يسمحوا للعمال بالانضمام الى النقابات . كما ان العضوية النقابية موجودة في قطاعات اخرى مثل الخدمات الحكومية وغيرها .

وتتميز التركيبة النقابية البريطانية بوجود نقابات ديمقراطية نسبيا مثل اتحاد عمال الهندسة ، ونقابات ديكتاتورية كاتحاد العمال الكهربائيين . ولكن هناك بالاضافة الى التركيب النقابي الرسمي ، تركيبة حسنة التنظيم غير رسمية ، تستند الى ممارسة الديمقراطية المباشرة في المصانع من قبل العمال . وقد بدأ هذا المنحى بالتطور في اعقاب الحرب العالمية الاولى حينما بدات القواعد العمالية بانتخاب ممثليها المباشرين على مستوى المعمل وقسم العمل . ان ممثلي القواعد العمالية — الذين يسمون (الشوب ستيواردز) — يشكلون العناصر العمالية المناضلة ضد سياسة البيروقراطية النقابية اليمينية .

لعبة التوازن

بيد ان كل هذه التحركات الجذرية لم النقابات قد دفعت القيادات النقابية اليمينية الى ممارسة لعبة التوازن بين البرجوازية والعمال المنظمين ، بحيث ان هذه القيادات تاخذ دائما جانب الاقوى في هذه المعادلة ، او بكلمات اخرى ، فان دورها الاساسي الوسيط بين الطبقتين المتعارضتين .. وبالتالي تبعا لذلك يعتمد على بقاء الانقسامات الطبقية في النظام الراسمالي .

حصيلة الحكومة الاولى

قديمة غير قادرة على منافسة انتاج المصانع الحديثة في المانيا واليابان .

ان قدرة النقابات اليمينية على حماية « عقدها الاجتماعي » مع حكومة حزب العمال ، هو امر مشكوك فيه خاصة وان خطط ويلسون كلها ستتمحور حول حماية هذا العقد في سبيل تنفيذ خططه لانقاذ الراسمالية من ورطتها . وهذه المسالة ستحدد اجواء المعركة التي ستشهدها بريطانيا في الايام القليلة المقبلة . فمن جهة ، ستقوم القواعد العمالية اليسارية والشيوعية بنضالات من اجل المطالبة بمزيد من الديمقراطية العمالية في النقابات ، مما سيسحب البساط من تحت حزب العمال والبيرقراطية اليمينية في خططها الرامية لتكبيل الطبقة العاملة واجبارها على دفع ثمن الازمة الراسمالية ، ومن جهة اخرى ، ستنشط البرجوازية البريطانية واجهزتها من اجل تصعيد الصراع ضد العمال .. وليس ما ذكر عن تشكيل « جيوش خاصة » لحماية البرجوازية وكسر الاضرابات العمالية ، سوى شكل بسيط من اشكال تسعير الصراع الطبقي .

ولكن ، ستستمر الراسمالية في لعب ورقة المراهنة على حزب العمال والبيروقراطية اليمينية .. هذا برغم ان كل الدلائل تشير الى ان هذه المراهنة ستسير نحو افلاس سريع ... بسبب الاختلاف النوعي الشاسع بين الازمات السابقة والازمة الحالية .

اميل حبيبي « والوقائع الغريبة في اختفاء سعيد ابي النحس المتشائل »

بقلم : هاني حوراني

صدرت منذ بضعة اشهر رواية اميل حبيبي « الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد ابي النحس المتشائل » عن « منشورات عربسك » في حيفا — فلسطين المحتلة . وهي قيد الطبع في بيروت .

والرواية . ثلاثية من ثلاث كتب مترابطة لسيرة « سعيد ابي النحس » الذاتية . كتبها اميل حبيبي في فترات متباعده ونشرت في « الجديد » بين شباط ١٩٧٢ وايار ١٩٧٤ . وكان المؤلف قد اصدر عام ١٩٦٩ « سداسية الايام الستة » .

من هو سعيد ابي النحس المتشائل . وما هي الوقائع الغريبة في اختفائه ؟ وماذا تمثل هذه الرواية . وما هو موقعها في الادب العربي الحديث ؟

عند اميل حبيبي عدة من ادوات التعبير الادبي قلما توفرت عند كاتب اخر . الذين يقراونه تحت توقيع « جهينة » في « الاتحاد » صحيفة الحزب الشيوعي يعرفون فيه ما يشدهم الى قراءته . والذين عرفوه عن طريق « سداسية الايام الستة » لابد انهم اكتشفوا ادواته في صورها الادبية الاكثر اكتمالا والاكثر خصوصية . لكن اميل حبيبي في ثلاثيته الجديدة ، يؤسس لونا ادبيا جديدا في اللغة العربية . يؤسس لرواية عربية معاصرة لها مذاق جديد وبنية جديدة . انها ليست جمعا بسيطا لادوات اميل حبيبي المعاق السياسي والقاص . انها بنية مركبة من ادوات ادبية موظفة بحذق في سياق سيرة ذاتية لشخصية — مضطرة ورغما عنها — لان تعكس سيرة جمعية لشعب بكامله .

■■

الرابط العام للرواية هو سيرة سعيد الذاتية ، او رسائله المرسلة من مكان ما ، من « عالم الفضائيين » . فمن هو سعيد هذا؟ انه يقول عن نفسه انه سليل عائلة عريقة نجيبة سميت بالمتشائل وهي ادغام لكلمتي المتشائم والمتفائل . وهي شيمة خاصة باسرته . ماذا ايضا عن اسرته هذه . انه يروي عنها احترافها تقويس الظهر والخضوع والنظر بين القدمين بحثا عن « كنزها » . اما سعيد نفسه ، فهو فيما يشده ارث الاسرة الى قطب ، يتجاذبه قطب اخر ، كان يرنو الى السماء بحثا عن كنز ، حيث « هذا البحر الذي بلا ساحل » .

فالسيرة اذن ، هي سيرة حياة شخص مفتقد للقدرة على التحدي والمواجهة ، ارثه الاسري يشده نحو الخضوع ، وتطلعه يقوده الى السماء ، الى النجاة والهروب .

مأزق سعيد الشخص

● يلاحظ سعيد ، وقد اختار بوصية الوالد وضع نفسه في خدمة الدولة منذ قيام اسرائيل ، انه كلما انهمك اكثر في الخدمة بامانة كان الفشل حليفه . وكلما ابدى مزيدا من الامتثالية والحرص على الولاء ، كان يرى افراطه فيه تفريطا .

ليس لسعيد قضية . حتى الوطن لم يكن قضيته بشكله . فالوالد اوصاه : اذهب الى الخواجه سفارشك (ضابط اسرائيلي) وقل له « دبرني » . هكذا بدات حماسته متابعا ارث العائله منذ قيام الدولة الاسرائيلية .

وعندما تصبح لسعيد همّ شخصي ، فهي « يعاد » ، امد اخذوها من بين يديه ، وهي تقاوم وتعده بالعوده ، لكن سعيد لم يعمل شيئا من اجل عودتها وعلى امل عودتها سوى اللجوء الى الاسياد . لبى كل شروطهم دونما جدوى . يقول سعيد : « كنت لا انام ولا اهدا ، وانا الاحق الشيوعيين واتعرف عليهم وانظم الاعتداء عليهم واشهد ضدهم .. ولا انال اجرا على هذه المهمة سوى احياء الوعد بعودة يعاد » .

ينتظر سعيد دونما نتيجة عشرين عاما . وهكذا يتزوج من « باقية » . لكن هل كان حقا قادرا على اختيارها ؟ يسال سعيد زميله في الخدمة المعلم يعقوب عنها فيقول الاخير : « اخوالها من جماعتنا مع ان اسمها الحقيقي باقية . وقال : هذا هو الضد وضده » ولكي ينجح سعيد في مطاردة الشيوعيين في قريه باقيه يزوجوها له » .

مع زواج سعيد ، تاخذ شخصيته بالتبلور اكثر . انه اقل خضوعا مما يبدو عليه . كان يسر واحد وها هي باقية تضع فوق ظهره سرا اخر . سره الاوحد كان لقاؤه بالرجل الفضائي في « دياميس عكا » اما سر باقية فهو « كنزها » المدفون في خرائب تربتها طنطورة . ويبدا بالادراك وهو يخفي سره الجديد عن السلطان ، ان للاخرين اسرارهم المخبوءة : « كل منكم لديه صندوق حديدي في طنطورته ، حيث اخفى والده كنزه الذهبي » ويكتشف ان للشيوعيين — اعداء السلطة — اسرارا ايضا : « لعلهم وجدوا صناديق تركها لهم اباؤهم مخبوءة مع شيطان طنطورتهم » .

حتى عندما تلد باقية من سعيد ولدا ، يختار له « الرجل الكبير » اسمه : « ولاء » ، وكانت باقية تريد له اسم والدها اللاجيء : « فتحي » . ان ولاء الذي رُبي على الحذر والهمس خوفا من السلطات ، يعرف سر ابويه الخطر : كنز طنطورة . وفي يوم متاخر كثيرا على سعيد يكتشف ان ولاء ابنه الوحيد « هذا الشاب الحيي الضئيل ، الذي باكثر اثنا عشناه ، اصبح فدائيا واعلن العصيان المسلح على الدولة » .

ويرفض الصمت والاحتراس

عندما تذهب سعيد وباقية يطلب من السلطات وتصحبه الجنود الى حيث التجأ « ولاء » تصرخ بهما : « اسب الى هذا الكهف كي اتنفس بحريه .. في المهد هيسسم عوبلي ، فلما درجت ابحث عن النطق في كلامكم ، لم اسمع سوى الهس . في المدرسه حذروني : احترس بكلامك (...) وحين اجتمعت بأترابي لاعلان اضرابا ، قالوا لي هم ايضا : احترس بكلامك . وفي الصباح علت لي يا اماه : انك تتكلم في منامك ، فاحترس بكلامك في المنام (...) كنت احترق . ضيق هذا الكهف .. لكنه ارحب من حياتكم » .

عندما سال باقية ابنها : « اي سلاح في يدك الان يا ولاء » تعرف انه من صندوق والدها في الطنطوره . فتقفز نحو ابنها : في الصندوق رصاص اخر . وتحتضنا متجهين نحو البحر حتى غاصا فيه . لقد تزود ولاء من كنزها وكنز والدها .

سعيد تحت خطوة اخرى الى الامام . لكنه لا يعمل شيئا . عاش شهورا ينتظر مهمها اساره ، ولكن : « لما سمعت ان من سن كاتب العدائين كنيه باسم الطنطوره ، اغلقت اقفل النوافذ واستلقي على الفراش وانا احتضن الترانزستور » .

سعيد والهزيمة والعلم الابيض

مع حرب حزيران . يخرج من امتثاليته وخضوعه على طريقته الخاصه هل تحول سعيد حقا ؟ لنستمع ماذا فعل وكيف دخل السجن . يقول سعيد انه فيما كان يستمع الى الاذاعة العربيه من محطه اسرائيل اتاه صوت المذيع يدعو العرب المهزومين الى رفع اعلام بيضاء فوق اسطحة منازلهم . فاختلط عليه الامر ، أهم يامر المذيع مهزوم هذه الحرب ام مهزوم رودس . فسال انهزم اسلم عاقبة . فرفع على عصا مكنسه شرشفا ابيضا نصبه على سطح بيته في حيفا « ولاء الافراط في الولاء للدولة » . وعندما يخبروه ان المقصود هي الضفة الغربية . وان لا شان له في ذلك في حيفا قال : زيادة الخير خير واعتبرت فعلة سعيد اشارة الى اعتبار حيفا مدينة محتلة تدعو الى فصلها عن الدوله . فقال سعيد انه مفرط في خدمه الامن ولا افرط به . اما الرجل الكبير فيعتقد ان افراط سعيد يومه على تفريط ، ويستعبد اهله وعمله اداه على انه يتغابى وليس غبي ويقول : لماذا لم تعشق سوى يعاد ، ولم تتزوج سوى من باقية ولم تنجب سوى ولاء . ويساق الى السجن .

.. سعيد يلتقي بسعيد

يلتقي سعيد ابي النحس سعيد الاخر في السجن ، « انه مدائي ولاجيء » وعندما يسال العدائي سعيدا عن هويته يقول الاخير : تحيرت في هويتي كيف انتسب امام هذا الجلال المسجى الذي حين يتكلم لا يلين (...) هل اقول له انني كبش ومقيم ؟ ام اقول له : دخلت بلاطكم زحفا ؟ » ويفكر سعيد ، شيء في عتمة اعادني عشرين عاما الى الوراء ، الى ملاعب الصبا ومدارج شارع الجبل ، وفي نداته ، ما لك يا اخي ، سمعت صراخ يعاد القديمة ، والعسكر يلقونها في سيارة الرحيل : هذه بلدي ، داري ، وهذا زوجي .

يرفض سعيد ، بعد خروجه ، العمل في خدمة السلطات . يقول لهم : « حلوا عني واركبوا غيري » فيقولون : « هل تتوهم اننا نجد امثالك ملقين على قارعه الطريق » لكنه يرفض ويرفض التهديد والمطارده والاقامة الجبريه .

يعاد الثانية

في طريق مغادرته الماضي الاسود ، يلتقي بيعاد ثانية ، انها شقيقة سعيد العدائي وابنة يعاد الاولى . ان سعيد ابي النحس « ينشد انشودة السعادة » لكنه لا يميز بين يعاد الاولى والثانيه :

« لقد رايت يعاد ، عشرين عاما لم تمد دمعة واحدة ، في مسها وفي صوتها ، وفي شعرها وفي قامتها . فكيف شعر سمكه اطاحت زومعه ، دمعه واحدة بثلج متراكم على سطح زهرها عشرين عاما ؟ » ويهتف : « سعيد انا يا عالم ! اسمعي يا دنيا ، من الخط الاخضر حتى الافق الازرق ، الثمار والحقول ، القبور والسماء : لقد انطلقت خارج السجنين حرا ، الداخليه والخارجيه ، اصبحت حرا » .

ان سعيدا بعد عشرين عاما من المهانة ، يريد ان يلغيها ، ان لم يكن واقعا فبالحلم ، راى في يعاد الثانيه ، ابنة العشرين ، « يعاده » الاولى . واراد ، (كما كان جديرا بأن يفعل منذ عشرين عاما) ان يبدا من جديد ، « احبك كما احب السبخ ان يكون ماضيه حلما مستيقظ . لقد استيقظت . فكيف احبك يهذين في المنام ؟ »

عادت يعاد الثانيه ، معه الى بيته في حيفا وكان سعيد يطير « بجناحين من يعاد » .. يسائل يعاد الثانيه عن زغاريد الجيران ، يقول بعودتك .

يسائل : كيف تاتي الفرحه نعمة الغازي ، وجاء الغزاة ، كما جاءوا قبل عشرين عاما واخذوا يعاد — الام .

في انتظار « يعاد » ثالثة

ان سعيد لا يريد ان ياخذوا منه يعاد الثانية . ويقترح ان يختبئا . لكن يعاد تقول له وهي تستعد للعودة الى الضفة الغربية « الماء لا يترك البحر يا عماه ، يتبخر ثم يعود في الشتاء . يعود انهارا وجداولا ، ولكنه يعود » . وتصرخ بالجنود الذين اقتحموا الدار كما فعلت يعاد — الام : « هنا بلدي ، داري ، وهذا عمي » . وقال سعيد في نفسه : ساحفظها مؤونة للعشرين القادمة .

هل نجح سعيد في النجاة والخلاص النهائي ؟ هل تحرر وانطلق للعمل ، هل تخلص من ارث عائلته المتشائل او هل نجح في الوصول الى عالم الفضائيين . ان سعيد لم ينجح لكن ما يرويه سعيد من مشاهدات ومن احداث حوله يقول ان الشعب قد نجح وهو ينجح . ان سعيد يحس بصعوبة ذاتية يحول دونه والافلات من مصيره . انه يجلس فوق خازوق ، ولا يعرف ان كان هذا حقيقة ام وهم . يبحث عن مكان له تحت الشمس ، ولا يعرف كيف يساعد نفسه رغم كل الايدي الممدودة لمساعدته والفؤوس التي تعمل ضربا في قاعدة الخازوق . ان هذا العجز ليس عجزا فرديا فقط ، انه رمز لعجز قطاع اجتماعي على العمل وعلى التغيير .

الوجه الآخر من الرواية والمعادل الايجابي لاخفاق سعيد وما يمثل ، هو الجماهير ، هو الشعب الفلسطيني

هكذا في الأصل

احتفالات العيد الخمسين للحزب الشيوعي اللبناني تظاهرة ثقافية - فنية



. ضمن احتفالات العيد الخمسين للحزب الشيوعي اللبناني ، احتلت البرامج الثقافية والفنية حيزا رئيسيا من نشاطات العيد . الفرقة الشعبية السوفياتية ، الفرقة الفنية المجرية ، الفرقة الغنائية العراقية ، ثنائي « حب مصر » ، الفرقة الفلسطينية ، نصري شمس الدين وفيلمون وهبه ، فرقة زياد الرحباني ، فرقة « بنعرين للرقص الشعبي » ، شوشو في برنامج خاص .. ندوات شعرية اشترك فيها الشعراء الشباب « حسن عبد الله ، شربل داغر ، طوني دعيبس ، شوقي بزيع ، محمد علي شمس الدين ، محمد العبد الله ، حمزة عبود ، عباس بيضون ، هلال بن زيتون واحمد درحات » . كما قد ساهم الشعراء والفنانون في وضع اغنيات خاصة بالعيد محمود درويش ، بلند الحيدري ، مرسال خليفة ، وليد غلمية ، زياد الرحباني وغازي مكداشي ، وبعض الافلام الوثائقية . ولعل اهمها فيلم « اوراق الفقراء ذهبية » لكمال كريم عن حياة ونضال مزارعي التبغ في الجنوب ، اضافة الى معرض الفن التشكيلي الذي ساهم في احيائه حوالي ٢٨ فنانا لبنانيا وعربيا .. وقد كانت مجمل هذه العروض تقدم في مقهى « عروس البحر » وفي صالة سينما « ستاركو » ، اضافة الى فندق الكارلتون .

● ان فرقة « بوروتيج » السوفياتية للرقص الشعبي قد ابدعت واثارت الدهشة في عروضها الموسيقية — الغنائية — الراقصة التي تمتاز بمستوى من الاداء الفني الرفيع وبتناغم خلاق بين اعضائها ، كما انها قدمت رقصة خاصة بالاحتفالات ، وانشدت بعض الاغاني اللبنانية الشعبية .

● كذلك فرقة « رابكو » المجرية التي ادهشت وتميزت في عروضها . فاعمار اعضاء الفرقة الموسيقية (١٨ شخصا منهم فتاة) تراوح بين ٩ سنين و١٥ سنة . واكثر ما يدهشك مشهد صبي في التاسعة من عمره يعزف عزفا منفردا او يقود الاوركسترا . هذا اضافة الى الرقص الشعبي المجري .

● بين الفرق العربية المشتركة تميز الحضور الفني الجماهيري والخلاق بثنائي « حب مصر » ، هذا الثنائي الجديد (بعد الثنائي الشيخ امام — احمد فؤاد نجم) يكشف جمهورنا الشعبي ويجد منه صوت الشعب المصري الحر ، الصلب ، المبدع . هذا الصوت الذي يطلع بصفاء وهدوء بين طنين الدعاية المصرية المميتة ، مؤكدا :

« دي الكلمة اللي ما تبقى رصاصة ملعونة وخاينة »

وان « الحرب لسه في اول السكة » !

● معرض الفن التشكيلي — في فندق الكارلتون — كان مصب طاقات واتجاهات عربية عديدة لم يعرف فقط بامكانات عدد واسع من الفنانين الملتزمين العرب الشباب ، وانما عن مدى عمق التضامن الاممي لدى فنانينا

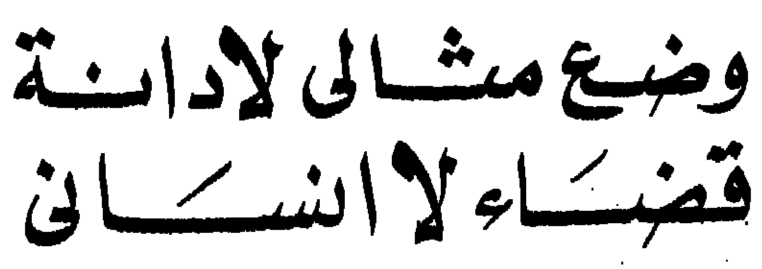
● الشعر الحديث خصصت له ندوات وساهم في احياء هذه الظاهرة شعراء قدموا خبرة قصائدهم التي تحمل هموم الجنوب ومشاكله واوضاع جنوبه تجاه الاحتلال والتعسف بالحرية . كما اكد بروز اتجاه شعري حديث في شعرنا اللبناني يبشر بالامل الجديد بالسيد ابناء ثقافة وطنية .

ولقد شكلت كافة هذه العروض والنشاطات بحق ظاهرة ثقافية فنية ابرزت الوجوه المضيئة والمشرقة من نتاجنا الثقافي الفني العربي — هذا النتاج الذي طالما طمسته واضطهدته الرجعية ومنابرها وابواقها وصحافتها

وطوال ايام من الفرح والابداع امكن لابناء شعبنا البسطاء — الذين حرموا التمتع بالثقافة مثلما حرموا التمتع بمباهج الحياة الاخرى — ان يستعيدوا بعض حقهم في الاستمتاع بالثقافة — ثقافتهم — وبالفن والشعر — فنهم هم وشعرهم هم — في وقت تتحول الثقافة والفن والشعر الى احتكار لحفنة من الاغنياء مثلها كمثل كل ثروات هذا البلد وتراثه واوجه حياته .

الفن النابع من الشعب ، لابد وان يعود اليه . لابد وان يكون في متناوله ان اكبر مأثرة للجانب الثقافي من احتفالات العيد الخمسين للحزب الشيوعي اللبناني انه كسر — ولو مؤقتا — احتكار البرجوازية للفن والثقافة والادب والشعر .

وكم هو واجب الزامي علينا ان نعمل من اجل ان يتحول هذا الشواذ الى قاعدة لكل حياتنا الثقافية ؟!



وضع مثالي لادانة قضاء لا انساني

وضع الاستلاب والاضطهاد الذي تعانيه المراة المصرية — الشرقية داخل مؤسسة الزواج ، والمعزز بسلطة القانون المتخلف ، هو النقطة التي تتمحور حولها المشكلة في فيلم سعيد مرزوق الاخير « أريد حلا » .

يقدم لنا الفيلم وضعا مثاليا امام قانون متخلف ومتحجر .

المراة فيه (فاتن حمامة) تنتمي لاصول عائلية برجوازية ذات مفاهيم تقليدية . تتزوج زواجا تقليديا لكنها من ناحية اخرى تضحي بسعادتها من اجل ابنها . وتعطي لمفاهيم الاخلاق التقليدية ما تبقى لها من سعادة بعد ان يكبر ولدها . والرجل فيه (رشدي اباظة) مفرط في تقليديته يمارس حريته على اسوا وجه ، في الوقت الذي لا يفكر فيه بمجرد المحافظة على احساس زوجته . يعتبرها « شيء » . ويعتقد ان ممارستها لحريتها هدم اكرامته .

يبدأ الفيلم بسفر الابن ، الرابط الوحيد بين الزوجين . وتقرر الزوجة ان تلك اللحظة هي نهاية الخط . وان لها الحق حينئذ بان تعيش حياتها هي . لكن الزوج الذي يعتقد ان قرار الطلاق من اختصاص الرجل ، يقف في طريق انفصالها . وهنا توضع القضية امام المحكمة .

القصة نقد للقضاء اكثر مما هي طرح لوضع المراة . وهي ان كانت طرح له فمن زاوية هذا الوضع في نظر القانون ، وليس في نظر المجتمع ، ولا الرجل ، ولا اهم من ذلك كله في نظر المراة نفسها لنفسها . اذ يستمر عرض القضية امام المحاكم لمدة اربع سنوات (هذا ما يصوره الفيلم) ولعشر سنوات كما تعلن الجملة الاخيرة التي تظهر على الشاشة معلنة انتهاء الفيلم واستمرار المأساة — المهزلة القانونية .

تعطي التفاصيل التي يتم تصويرها في المحكمة غنى وخصوبة لم نعهدهما في الافلام المصرية . وهي تتراوح بين امكانيات التحايل على القانون ، والمصلحة الفاضحة التي تعلو على خدمة العدالة ، وروتين المحاكم الذي يقف في طريق تحقيق الشرط الاساسي من قيامها — بلوغ وضع اقل عذابا واكثر انسانية ، الى جانب معاملة القضاة الناس كانما هم اشياء او صور تمر امامهم في فيلم . الا ان التفاصيل الجانبية والتي تمثلت في ملاحقة الكاميرا لبعض القضايا المعروضة امام المحكمة ، ولصور الناس الموجودين في قاعاتها سواء منهم كتاب عرض الحال او انصاف المحامين او الحجاب او مجموعات النساء اللواتي يلبسن الاسود وينتظرن دورهن في الردهات لعرض قضاياهن التي لا يكسبنها ابدا ، هذه التفاصيل هي الاجمل والاهم . وهي تعطي الفيلم شكل زخم من الصور المتابعة ، خصيبا ومتماسكا لا يثير الملل .

لا تترك القصة منفذا للقاضي للحكم ضد المراة في قضية طلاقها : لا من ناحية علاقتها بابنها ولا بزوجها ولا بحبيبها ، ولا من ناحية انسانية ولا دينية . ومن جهة اخرى تعطي كل الاسباب للحكم ضد الزوج الذي يخون زوجته علنا ، ويحرمها ابسط حقوقها الزوجية ويحرمها حريتها . ومع ذلك يصدر الحكم لصالح الزوج — الرجل . انه وضع مثالي ، ولو ليس هناك اي اعتراض على امكانية حدوثه وهو صالح الى حد بعيد لمناقشة ومحاكمة قانون وضع في ظروف تغيرت كليا ، ولمجتمع تقاليد واعراف وواقع اجتماعي تجاوزها .

لكن الفيلم لا يقدم لنا امراة قادرة على الفعل الثوري . انها تقف داخل اطار انساني ولكنها على اي حال تتشبث بهذا الاطار . انها رغم خروجها من بيت زوجها ودخولها ميدان العمل ، تظل تتصرف ضمن منطلقات مؤسسة زواج هي لا تقبلها ، وتطلب سن قانون تعرف انه جائر ان ينصفها ، او وضع متحجر ان يعطيها الامكانية .

يطالب الفيلم بتغيير القانون . ولكن من الواضح ان تغيير القانون يتبع تغيير الانسان ، تقديره حقوقه ومعرفته لها ومطالبته بها ، والتحدي ، والثورة في سبيل الحصول عليها . ان الفيلم لا يقدم حلا في النهاية لكنه لا يوحي بان الحل يكمن في الثورة . الثورة على الذات وعلى المجتمع ، وعلى القانون الجائر .

مع ذلك يبقى فيلم سعيد مرزوق ولقطة تعبر عن واقع معاش موجود . صور بطريقة جيدة . ولعبت الكاميرا فيه دورا تعبيريا قلما لعبته في الفيلم العربي ، فنقلت لنا ظلال المحكمة الداكنة ، والملابس السوداء والدهاليز المظلمة جو القانون الظالم ، و انعكاسات الضوء والالوان الزاهية لحظة حب قليلة بشكل رائع .

مثلت فاتن حمامة واحدا من اجمل ادوارها ، فكانت هادئة وانسانية مثيرة للتعاطف والعطف . ومثل رشدي اباظة افضل ادواره : كرجل كان ، وكان مجيدا . ورغم الحوار المباشر الساذج احيانا ، هذا الفيلم جيد .

ابراهيم برهوم

الذكرى الخمسون للحزب الشيوعي اللبناني

كان الاسبوع الماضي (٢٠ — ٢٧ تشرين الاول) اسبوع الاحتفالات بالذكرى الخمسين لتأسيس الحزب الشيوعي اللبناني . ففي جو من التعاطف الشعبي تتابعت النشاطات المقررة بمناسبة الذكرى : من المهرجانات الشعبية الى المعارض الفنية الى الندوات السياسية والفكرية والشعرية الحاشدة الى الحفلات الفنية التي احيتها باقة من الفرق العربية والاجنبية قدمت من الاغاني السياسية والالوان الفولكلورية ما اضفى على الذكرى طابعا شعبيا جذابا .

ومن بين النشاطات العديدة التي اكتظ بها اسبوع الاحتفالات برز بشكل خاص المهرجان الشعبي الكبير الذي اقيم في حصرايل بمناسبة ازاحة الستار عن تمثال القائد الشيوعي الشهيد فرج الله الحلو ، والندوة السياسية الجماهيرية التي عقدت مساء الثلاثاء تحت عنوان « لبنان المستقبل » والندوة التي عقدت مساء الجمعة حول « قضايا حركة التحرر الوطني العربية » الى جانب الندوات الاخرى حول « قضايا الشباب والطلاب » و « اوضاع الجنوب وقضاياه » و « التيارات الفكرية في لبنان امام لقضايا الاجتماعية » و « قضايا الشباب والطلاب » و « اوضاع الجنوب وقضاياه » و « التيارات الفكرية في لبنان امام القضايا الاجتماعية » و « قضايا العمال والكادحين في المدينة والريف » ... الخ ... الخ . واختتمت الاحتفالات بمهرجان خطابي كبير في المركز الرئيسي لاسبوع الذكرى (عروس البحر) تحدث فيه كمال جنبلاط ، المقاومة الفلسطينية ، ايفان بوناك رئيس وفد اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ، يوسف ابراهيم يزبك ، نقولا شاوي .

وقد شاركت منظمة العمل الشيوعي في لبنان في عدد واسع من هذه النشاطات وفي طليعتها مهرجان حصرايل حيث القى الرفيق محسن ابراهيم الكلمة التي حملت تحية المنظمة بمناسبة ازاحة الستار عن تمثال الشهيد فرج الله الحلو والعيد الخمسين للحزب الشيوعي اللبناني . وفيما يلي نص الكلمة المذكورة :

كلمة الرفيق محسن ابراهيم في مهرجان حصرايل

ايها الرفاق ، ايها الاخوة

اذ نلتقي اليوم ، مع بدء الاحتفالات بالعيد الخمسين للحزب الشيوعي اللبناني ، في هذه التظاهرة الشعبية الكبرى لازاحة الستار عن تمثال القائد الشيوعي الشهيد فرج الله الحلو ، فان لقاءنا هو بعض واجب التكريم لاولئك المناضلين الذين كانوا اول من رفع راية الشيوعية فوق قرى هذا الجبل وزرعوا بذورها في تربة لبنان من اقصاه الى اقصاه .. في طليعة هؤلاء كان فرج الله الحلو مثالا للقائد الشيوعي الذي يدفع حياته ثمنا للقضية التي امن بها ووفاء للشعب الذي انجبه .

سيبقى قامة شامخة

كان فرج الله الحلو مخصب باستشهاده ذلك التقليد الثوري العريق الذي اختص به الشيوعيون على مر الاجيال وفي كل مكان ، تقليد البطولة دفاعا عن مصالح الكادحين ونضالا عنيدا من اجل حرية الشعوب . وفي رحاب تاريخنا اللبناني والعربي الحديث سوف يبقى فرج الله الحلو ، الى جانب القادة الشيوعيين الشهداء من ابناء هذه الامة العربية ، سوف يبقى الى جانب فهد وسلام عادل وعبد الخالق محجوب وغيرهم ، قامة شامخة وعلامة مضيئة على طريق الغد المصنوع بسواعد الكادحين .

بين استشهاد الرفيق فرج الله الحلو ، في امتداد القافلة الطويلة من شهداء النضال الوطني والاجتماعي ، وبين اللحظة التي نعيشها الان تقطعت المسيرة شوطا واسعا يغذي اليوم طموحنا جميعا الى مزيد من اللحمة بين الشيوعيين وبين هذه الجماهير العريضة التي تتعاظم استعدادها للانخراط في نضال اكثر جذرية واتساعا من اجل نظام وطني ديمقراطي شعبي يرسي اسس الانتقال الى الاشتراكية ويحرر الانسان من استثمار الانسان .

هذا الطموح الذي لا تحده حد هو الحافز الكبير لمواجهة المهام التي تقع اليوم على عاتق كل الشيوعيين : مهام تجديد شباب مسيرتهم والخصاب وعيهم لكل المتغيرات من حولهم في لبنان والعالم العربي والوفاء بمسؤولية الدور الطليعي في قيادة نضال الجماهير اللبنانية . وهي مسؤولية لم تكن في يوم من الايام اكثر وضوحا منها في الظرف السياسي الذي تعيشه البلاد اليوم .

الدوامة تعبير عن تآكل النظام وعجزه

ايها الرفاق ، ايها الاخوة

ان الدوامة التي تتخبط فيها الطبقة الحاكمة ليست مجرد عارض مؤقت يمكن زواله باستقالة حكومة او بتنصيب اخرى . انها تعبير صارخ عن بلوغ النظام السياسي الطائفي شبه الاقطاعي في هذا البلد حدا من التآكل بات معه اعجز عن ان يستطيع تقديم الحلول حتى المؤقتة ، او الجزئية المشوهة ، لازمات الاقتصاد الحر وما تولده من نتائج اجتماعية وسياسية متفاقمة .

لقد تاسس هذا النظام على قاعدة استبعاد الاكثرية الشعبية الساحقة من مجال التمثيل السياسي واقفال ابواب البرلمان في وجهها ، وتكريسه على امتداد خمسين عاما مؤسسة يهيمن عليها الاقطاع السياسي ولا يتعدى دورها تمويه الصراعات الاجتماعية والوطنية الفعلية وطمسها . لكن تلك القاعدة الذهبية التي امنت للراسمالية اللبنانية فرص احكام قبضة استغلالها على اوسع الجماهير طيلة عشرات السنين تهتز اليوم منخورة تحت وطأة الازمات الاقتصادية والنضالات الاجتماعية والديمقراطية المتصاعدة . فاذا بالحلول التي تفبركها اليوم دوائر الطبقة الحاكمة تولد كلها عاجزة باهتة صفراء ، مكشوفة الدوافع عارية القسمات مسبقا .

قبل ان يبادروا لتكليف صائب سلام بتشكيل حكومة جديدة زعموا طويلا بطول الحكم القوي الذي سيعيد الامن والاستقرار الى البلاد « لكن الجماهير كانت تدرك جيدا منذ اللحظة الاولى حقيقة هذا الحكم القوي الذي يبشرون : الحكم القوي بالقمع في وجه العمال والطلاب والمزارعين ، الدليل بالاستسلام امام اسرائيل والخادم المطيع لكبار التجار والمحتكرين . وحين استطلعهم لعبة الحكم القوي في دوامتها اعتمدوا سبيلا : هذا يطالب بالمشاركة وذاك يستعجل معركة الرئاسة وثالث يحذر من الهدامين والمحرضين ! لكن الجماهير التي تعاني الاستغلال مضاعفا وتكتوي بنار الغلاء وتحتج على صدرها قبضة الاحتكارات ، وتستباح ارضها في الجنوب كل يوم ويراد لارادتها ان تكون مسرحا لتنفيذ المخططات الامبريالية الهادفة الى ضرب المقاومة الفلسطينية وتصعيد التآمر على كل القوى الوطنية العربية ، هذه الجماهير لن يمكن احدا من اقناعها بان ازمة النظام الطائفي لانها تدرك جيدا حقيقة مصالحها وتعرف انهم جميعا حرب على مطالبها الوطنية والاجتماعية .

ان ما تموج به صفوف الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين في الريف واوسع اوساط الشباب والطلاب ، من نقمة متصاعدة على حكم الغلاء والاحتكار ، حكم القمع والاستغلال ، ينذر بعاصفة اجتماعية سياسية لن تقوى على تبديدها اساليب الامتصاص ولن تزيدها القمع الا احتداما .

المهمة المباشرة : توحيد النضالات

ان توحيد نضالات الحركة الشعبية من اجل الخبز والديمقراطية ، من اجل الصمود الوطني في وجه اسرائيل والامبريالية ، من اجل حماية المقاومة الفلسطينية ، ان توحيد هذه النضالات يشكل اليوم المهمة الرئيسية المباشرة التي تتطلب اوسع وامتن لقاء وطني تقدمي هو وحده القادر على انقاذ الجماهير مما تعانيه وعرض انتزاع العديد من مطالبها وزيادة وزنها في الحياة السياسية على طريق التغيير الجذري وبناء لبنان وطني ديمقراطي شعبي جديد .

ايها الرفاق ، ايها الاخوة

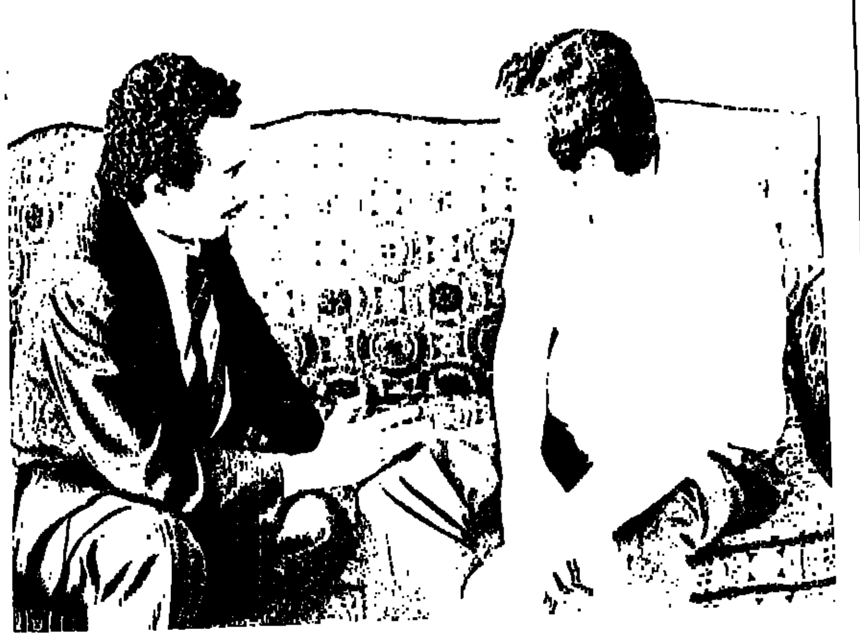
باسم منظمة العمل الشيوعي في لبنان اتوجه بتحية الوفاء والاكبار لذكرى القائد الشهيد فرج الله الحلو وارسمه دربه في النضال والامنية بنا على ذكراه الرفيقة مرجيني الحلو ، كما اتوجه بتحية التضامن الرفاقي والنضال المشترك الى الحزب الشيوعي اللبناني قيادة ومناضلين بمناسبة عيده الخمسين .. وانا لعلى ثقة من ان جيش الشيوعيين سوف يكبر ويتعاظم وسط الجماهير وبها لتلعب دوره ، الى جانب سائر القوى الوطنية والتقدمية ، في قيادة نضال الشعب من اجل انتصار قضية الشعب ، قضية الاشتراكية .

عاشت ذكرى القائد الشهيد فرج الله الحلو

عاشت الذكرى الخمسون لتاسيس الحزب الشيوعي اللبناني .

الرفيق حواتمه يجتمع الى وزيري الخارجية والداخلية لجمهورية اليمن الديموقراطية

اجتمع الرفيق نايف حواتمة ، الامين العام للجبهه الديمقراطيه لتحرير فلسطين ، الى الاخ محمد صالح مطيع وزير الخارجية في جمهورية اليمن الديمقراطية ، وعضو المكتب السياسي للجبهة القومية ، صباح ٢٠–١٠–١٩٧٤ في احد مكاتب الجبهة ببيروت . اثناء توقف وزير الخارجية في بيروت في طريقه لحضور اجتماعات مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط .



هذا وتناول الطرفان بحث القضايا الفلسطينية والعربية الراهنة عشية انعقاد مؤتمر القمة السابع . وقد تم الاتفاق على ضرورة بلورة قرار قمة الجزائر الذي كان قد اقر بتمثيل منظمة التحرير الفلسطينية لعموم الشعب الفلسطيني كممثل شرعي وحيد ، وضرورة ابراز حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية كما حددها مؤتمر الجزائر . واكد الطرفان : انه اصبح من الواجب على مؤتمر القمة العربي السابع اصدار قرار يؤكد فيه حق الشعب الفلسطيني بالاستقلال وبناء سلطته الوطنية المستقلة ، على اراضيه المحررة ، والتزام جميع الدول العربية بدعم منظمة التحرير الفلسطينية ، في هذا الصراع من اجل انجاز هذا الهدف المرحلي كخطوة على طريق اقامة الدولة الديمقراطية على كامل تراب ارض فلسطين.

كما واكد الطرفان على ضرورة دحر مناورات الرجعية الاردنية في مؤتمر القمة والتي تستر بشعارات المصالحة بين النظام الاردني ومنظمة التحرير ، هذا ، وكان الرفيق نايف حواتمة الامين العام للجبهة الديمقراطية قد التقى في وقت لاحق (٢٣–١٠) بالاخ صالح مصلح وزير الداخلية في جمهورية اليمن الديمقراطية ، وعضو المكتب السياسي للجبهة القومية ، في زيارة قام بها للامين العام للجبهة في احد مكاتبها ببيروت ، وقد جرت مباحثات مشتركة تناولت الاوضاع في المنطقة بعد مرور عام على حرب « اكتوبر » الوطنية وعشية انعقاد مؤتمر القمة السابع .

وقد اكدت المباحثات اتفاق الطرفين على كافة القضايا الفلسطينية والعربية الراهنة ، وفي مقدمتها :

اولا : دعم اليمن الديمقراطية الثابت والمطلق للثورة الفلسطينية ضمن اطار منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، هذا الحق الذي تم تكرسه بقرار قمة الجزائر وقمة الانحياز ، وقمة لاهور والالتفاف (١٠٥) دول في الامم المتحدة حول منظمة التحرير من جميع الدول المناضلة ضد الامبريالية والصهيونية والإحتلال الصهيوني .

ثانيا : الاصرار على الوحدة الوطنية الفلسطينية ضمن اطار منظمة التحرير وان يجرى حل التناقضات بين فصائل الثورة على اساس الصراع الديمقراطي المستند الى البرنامج السياسي المرحلي المعتمد بالاجماع من المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة (حزيران ٧٤) .

واكد الاخ وزير داخلية اليمن الديمقراطية تحذير بلاده من المحاولات المعادية لشق حركة المقاومة وخلق قيادات موازية لمنظمة التحرير لفتح الطريق امام النظام الاردني واسرائيل لخلق قوى فلسطينية رجعية وعميلة تزعم تمثيل الشعب الفلسطيني بهدف تمزيق وحدة قيادته الوطنية ومن اجل امرار الحل التصفوي الاستسلامي على القضية الفلسطينية وشعوب الامة العربية .

ثالثا : النضال المشترك بين الثورة الفلسطينية واليمنية لدحر مخططات كيسنجر القائمة على الحلول الثنائية والجزئية ، وعلى سلب شعب فلسطين حقوقه القومية وتمزيق الارض الفلسطينية من جديد بين الكيان الصهيوني والنظام الاردني العميل .

رابعا : النضال المشترك لدحر المناورات الرجعية الاردنية ضد منظمة التحرير تحت شعارات « المصالحة » (والادعاء) تمثيل جزء من شعب فلسطين واعتبار « الضفة الغربية وديعة بيد النظام الاردني » والتي يحاول النظام الاردني امرارها في قمة الرباط .

واكد الاخ صالح مصلح ان اليمن الديمقراطية تدعم منظمة التحرير لافشال هذه المناورات في قمة الرباط ، والاصرار على حق منظمة التحرير المطلق في تمثيل كل ارض فلسطينية وكل شعب فلسطين في كافة اماكن تواجده . وحق شعب فلسطين في الاستقلال التام وبناء سلطته الوطنية المستقلة بقيادة منظمة التحرير على جميع الاراضي الفلسطينية التي يتم تحريرها وانسحاب العدو الصهيوني منها ، واليمن الديمقراطية تعتبر هذه مسالة مبدئية غير قابلة للجدل والنقاش .

خامسا : دعوة جميع القوى والانظمة الوطنية العربية ومنظمة التحرير للوقوف في جبهة متحدة لدحر خطط امريكا – اسرائيل وتواطؤ الرجعية العربية معها وخاصة النظام الاردني لتاكيد مكاسب حرب تشرين (اكتوبر) وارغام العدو على الانسحاب الكامل من الاراضي العربية المحتلة والتسليم بحقوق الشعب الفلسطيني كما حددتها منظمة التحرير ، ودعوة قمة الرباط الى ارغام النظام الاردني على التسليم بالحق الفلسطيني كاملا بدون مراوغة او مناورة .

سادسا : العمل المشترك لاحباط خطط كيسنجر بالضغط على عدد من الدول العربية لتخفيض اسعار النفط وزيادة الانتاج خدمة لمصالح الامبريالية الامريكية واضعافا للموقف العربي .

سابعا : التقى الفريقان على تحليل الوضع الراهن وبان العدو يعد لحرب خامسة لحل ازمته الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والنفسية وحتى يصبح في موقف اقوى لفرض حلوله التصفوية على العرب والقضية الفلسطينية . وهذا الوضع يتطلب من العرب جميعا اليقظة الكاملة بالاعداد لمواجهة حرب خامسة قادمة على الطريق وتفويت الفرصة على العدو من توجيه ضربته الاستباقية على جبهات القتال فدروس حرب حزيران وحرب تشرين علمت العرب بضرورة اخذ زمام المبادرة لتحرير الارض المحتلة وانتزاع حقوق شعب فلسطين الوطنية .

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين تنعي احد ابطالها

الرفيق الشهيد زهير تورنا

تنعي الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين شهيدها البطل الرفيق اللبناني زهير تورنا الذي ناضل طويلا في صفوفها ، وكان مثالا للشجاعة والالتزام .

— ولد الشهيد عام ١٩٥٢ في بلدة [illegible]

— البقاع

— تلقى علومه الابتدائية بمدرسة [illegible]

— من عائلة مناضلة ومعدمة

— لم تمكنه ظروفه القاسية من متابعة [illegible] فانخرط في العمل الانتاجي ضمن [illegible] في سن مبكرة لمساعدة عائلته .

— انضم للجبهة الديمقراطية منذ ١٩٧٠ [illegible] منظمة سعدنايل وكان مثال المناضل [illegible] والوطني الغيور على قضية شعبه [illegible] الفلسطيني .

— انضم للقوات المسلحة الثورية للجبهة سنة ١٩٧٤ .

— استشهد بتاريخ ١٦–١٠–١٩٧٤ [illegible] تادية واجبه الوطني والثوري في صفوف الجبهة .

— المجد والخلود لشهيدنا البطل زهير [illegible]

— عاش التضامن النضالي الوطني [illegible] لجماهيرنا اللبنانية والفلسطينية .

جماهير الضفة والقطاع تبعث بوثيقة هامة الى مؤتمر القمة .

بعثت الجماهير الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين بوثيقة هامة الى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، لترفعها الى مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط . هذا وتحمل الوثيقة تواقيع ممثلي ١٨٠ جهة في الضفة والقطاع ، وتضم تواقيع عدد من رؤساء البلديات ، واعضاء غرف تجارية ومجالس [illegible]

— اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية ، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني حيثما وجد ، وتاكيد مسؤولية المنظمة عن مستقبل هذا الشعب .

— المطالبة بان تمثل منظمة التحرير الشعب الفلسطيني في كل المحافل والمجالات العربية والدولية والمطالبة بحقوقه .

— المطالبة بكيان فلسطيني مستقل في كل جزء يتم تحريره من الارض الفلسطينية ، ورفض الوصاية الهاشمية على الشعب الفلسطيني [illegible]

— التاكيد على ان الاردن لا يتحمل اي مسؤولية في تمثيل الشعب الفلسطيني [illegible]

الهاربون من سجون الرجعيـة الأردنيـة يؤكدون :

بعض المعتقلين اصيبوا بالجنون نتيجة التعذيب الوحشي

● مساء ١٢–١٠–١٩٧٤ تمكن ثلاثة من مناضلي الثورة الفلسطينية من اجتياز حواجز سجن المحطة المركزي بعمان واسواره ، رغم الحراسات المشددة ، واحتياطات الامن وقد تمكن ثلاثتهم من الوصول الى قواعد الثورة في نفس الليلة التي تم فيها فرارهم ، هذا وكان المناضلون الثلاثة قد امضوا عدة اشهر داخل السجن ، وتحت سياط التعذيب الوحشي ، والمناضلون الثلاثة هم :عبدالعزيز جميل دردونه (من مواليد غزة) ، بهجت محمد ابو هنيـة(طالب بجامعة بيروت العربية) ، عمر محمود مصطفى ابو سرية (مواليد اربد ، سكان طبريا في شمال فلسطين) وقد كان للحرية شرف هذا اللقاء معهم :

س : في اي ظروف جرى اعتقالكم ، وما هي التهم التي وجهت لكم من قبل السلطات الاردنية ؟

✽ بهجت ابو هنية : اعتقلت من قبل السلطة الاردنية اثناء توجهي الى الارض المحتلة عبر الاردن ، بتاريخ ١٤–٣–٧٤ ، وقد وجهت الي المحكمة العسكرية تهمة الانتماء الى تنظيم الجبهة الديمقراطيه والشروع في اعمال (تخريبية) . وبعد سلسلة اجراءات شكلية اسموها محاكمة ، نلقت حكما بالسجن لمدة خمس سنوات .

✽ عمر ابوسرية : اعتقلت من قبل احد اجهزة النظام الاردني ، في منطقة الشونة الشمالية بتاريخ ١١–٣ ، اثناء قيامي بواجبي الوطني الى جانب عدد من رفاقي ، والذي يتلخص ، في تامين وصول رفاقنا المقاتلين الى الضفة الغربية ، لتنفيذ وانجاز المهام القتالية ضد العدو الصهيوني ، والتي يكلفون بها من قبل قيادة الثورة ، وقد وجهت لي المحكمة تهمة الانتماء للثورة الفلسطينية ، من خلال العمل ضمن احد فصائلها (فتح) ، والتعاون مع (المخربين) على حد قول احد المحققين . والاستعداد للقيام بعمليات نسف لسفارات امريكا وهولندا وسوريا بعمان . حكمت بالسجن مدة ١٥ سنة مع الاشغال الشاقة .

✽ عبد العزيز وردونة : كلفت من قبل قيادة منظمة الداخل التابعة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بالتوجه من عمان الى الارض المحتلة ، للقيام ورفاق اخرين معي ، بعملية على غرار عملية معالوت – ترشيحا ، وتتلخص في احتجاز رهائن (اسرائيليين) في فندق كبير حدد لنا ، ومطالبة سلطات العدو اطلاق سراح ٢٦ مناضلا في سجون العدو ، على راسهم الرفيق عمر القاسم ، عضو اللجنة المركزية للجبهة على ان يختار الرفيق عمر اربعة اخرين يطلق سراحهم ضمن المجموع ، في مقابل ذلك يتم اطلاق سراح المحتجزين . وعند وصولنا منطقة الغور ، اعترضتنا قوات من الجيش الاردني ، وبادرت باطلاق النيران باتجاهنا ، مما نبه العدو الى مواقعنا القريبة منه كما هي بالنسبة للجيش الاردني ، فسارع بدوره الى اطلاق النيران باتجاهنا . وامام هذا الواقع اضطررنا للتراجع ، فالوقوع في قبضة جنود الملك حسين الذين تولوا نقلنا الى السجن . حكمت بالسجن مدة ١٠ سنوات بعد ان وجهت لي تهمة العمل مع منظمة غير الشرعية» وكان ردي على المحكمة : ان هذه المنظمة هي عضو في منظمة التحرير الفلسطينية وفصيل اساسي يقاتل ضد العدو من اجل تحرير ارضنا .

س : يواصل النظام الهاشمي ادعاءه باطلاق سراح كل المعتقلين لديه ، مع ان الحقائق تشير الى كذب هذا الادعاء ، ولقد استمدون تلك هذه الحقائق مباشره وعن قرب .

✽ دردونه : برغم هذه الادعاءات كافة ، الا ان الحقائق والارقام تفضح زيف هذه الادعاءات ، وهي كما عاشناها ولمسناها عن قرب نؤكد على وجود العشرات من ابناء الشعب الفلسطيني – الاردني في اقبية وسجون النظام ، فلا زال هناك اكثر من ٢٦ مناضلا في سجن المحطة المركزي بعمان وجميعهم اعتقل عام ١٩٧٠ ، وبقوا في السجن رغم صدور قرار بالعفو العام ، واذا كان النظام قد افرج عن البعض تحت ضغط الحركة الوطنية والشعب في الاردن ، فانه عمل فيما بعد ، على زج العشرات من خيرة ابناء شعبنا في السجون من جديد ومن بينهم من اطلق سراحهم عند صدور قرار العفو المذكور ، وبذلك يكون النظام في الاردن قد قدم ويقدم خدمة كبرى للعدو الصهيوني الذي يتولى بدوره تنفيذ نفس المخطط ضد مناضلي شعبنا في الاراضي المحتلة . كما ان النظام الهاشمي لم يكتف بموقف المتفرج على الصراع الذي جرى خلال حرب تشرين الوطنية بين الانظمة العربية الوطنية والعدو المحتل ، وانما عمل على عرقلة وصول مناضلي الثورة الفلسطينية الى ارضهم والقتال ضد العدو ومساهمتهم في الحرب الدائرة ، فخلال حرب تشرين تصدى الجيش الاردني لمجموعات فدائية عديده ومنعها من عبور النهر الى الضفة الغربيه كما احتجز غالبيتهم ، وبعضهم لايزال سجيننا .

س : واجهتم داخل السجون اشكالا مختلفه من التعذيب ، عادة ما يتعرض لها كل وطني ومناضل في الاردن ، ما هي هذه الاشكال ؟ وكيف واجهتموها ؟

✽ بهجت ابوهنيه : عادة يبدا المحقق بتوجيه السباب والشتائم ، وبالنسبة لي وزملائي ، واجهنا هذا الامر اضافة الى توجيه اكثر الالفاظ ابتذالا وصفاقه الى قادة المقاومة، ياتي ذلك التعذيب على مستويين : اولا – تعذيب جسدي : ويتولى خلاله رجالات السجن ضرب المعتقل بمختلف الاساليب من بينها ما هو متعارف عليه باسم «الفروج» اي تكبيل الايدي والارجل ودوران الجسد خلال عملية الضرب ثم استخدام الكهرباء بعد وضع المعتقل في حوض ماء بارد تمرر خلاله النار ، او توجيه صدمات كهربائية الى شرايين الدماغ على فترات متتالية، في محاوله لانتزاع اعترافات منه ، وكنا اذ ذاك نوالي الصراخ في وجوههم : ليس لدينا ما نقدمه لكم .

ثانيا : التعذيب النفسي : وابرز اشكاله التهديد باحضار النساء من اقارب المعتقل (امهات، زوجات، اخوات) والاعتداء عليهن امامه . وعلى سبيل المثال جرى مؤخرا استدعاء شقيقة المناضل سهيل داود الحوت ، حيث هدد بالاعتداء عليها امامه ، ما لم يعترف بالتهم المنسوبة اليه . وكنتيجة للتعذيب الوحشي فقد بعض المناضلين توازنهم العقلي ، كما حدث للمناضلين هشام الفاهوم ، وخليل سالم خليل القرن ، حيث تركتهم السلطه دون علاج كاف الى ان تم نقل خليل الى مستشفى الامراض العقلية في الفحيص وهو بحاله سيئه ، ولايزال الفاهوم سجيننا . الى جانب ذلك واجهنا المعامله السيئه وسوء التغذيه وتقليل كميات ماء الشرب ، عدم السماح بادخال الاغذيه ، عدم السماح لذوي المعتقلين كافه بمقابله اقربائهم الا من خلف القضبان .

س : شهدت سجون الاردن طوال السنوات الماضية سلسلة انتفاضات نظمها المعتقلون وخلال الفتره التي تقضونها داخل السجن ، ما هي ابرز الاشكال النضاليه للمعتقلين والتي ساهمتم بدوركم فيها ؟

ملاحظة : عند توجيه هذا السؤال ، اراد الرفاق الثلاثه الاجابه عليه ، وقد بدا واضحا تطلعهم الواسع الى تسجيل الحقائق النضاليه التي ساهموا فيها ، وقد تركنا لهم ما ارادوا وكان خلاصة ما ذكروه مايلي :

✽ الى جانب الضغوطات الجماهيرية خارج السجن من اجل اطلاق سراحنا جميعا (جميع المعتقلين) والسخط العام ضد اجراءات السلطه واستمرار احتجازها لخيرة ابناء الشعب فقد قمنا وعددنا ٩٢ معتقلا ، باضراب جزئي عن الطعام يوم ٧–٩ حيث كان من المفترض ان يعقبه اضراب شامل يوم ١٤–٩ . قبل هربنا من السجن بوقت قصير حملنا معنا وثيقة هامه وجهها المعتقلون جميعا وحملت تواقيعهم (٩٢ [illegible]) الى مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط (راجع الوثيقة) قرر فيها المعتقلون الاضراب المفتوح عن الطعام وهم يوجهون من خلالها نداءا الى المؤتمر للعمل على اطلاق سراحهم مؤكدين في الوقت نفسه على ان النظام الهاشمي لا يمثل اكثر من اداة قمع لشعبنا ، مبرزين في وثيقتهم المذكوره كون منظمه التحرير الفلسطينيه هي الممثل الشرعي الوحيد لعموم الشعب الفلسطيني .

هذا وفي ختام اللقاء ابرى احد الاخوة ووجه نداء منه وزملائه الى كل القوى الوطنيه العربية والعالمية، للعمل بكل الوسائل الممكنة على اطلاق سراح السجناء من ابناء الشعب الفلسطيني الاردني .

اجرى اللقاء
ربحي الدهون

هكذا من الأصل